



جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي  
معهد العلوم الإسلامية  
قسم أصول الدين



## مفهوم الأذى وأنواعه في القرآن الكريم

### دراسة موضوعية

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر  
في العلوم الإسلامية - تخصص: علوم القرآن وتفسيره

المشرف:

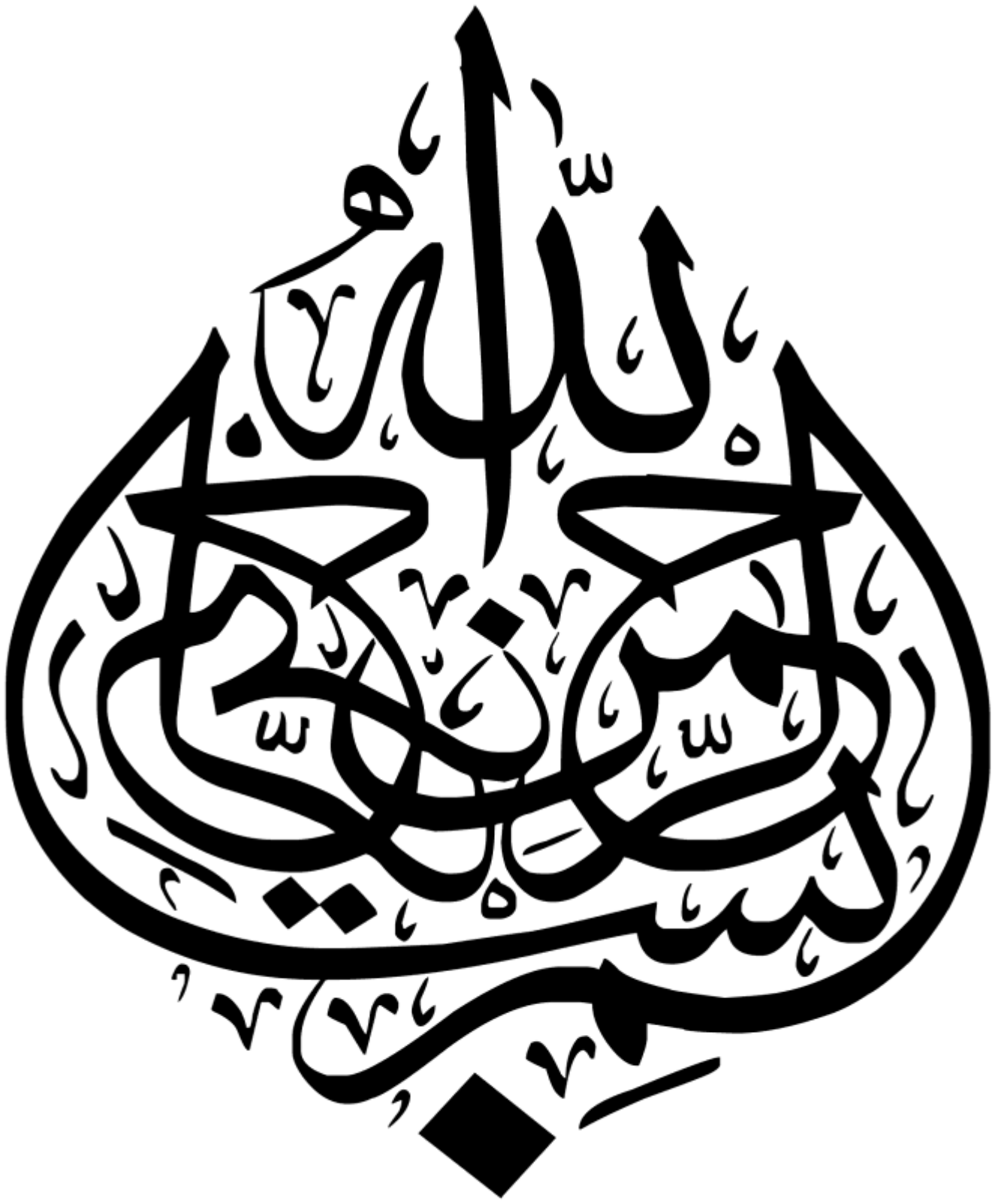
أ/د: كمال قدة

الطالبة:

قسوم ليلي

### لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
محمد عمارة	أستاذ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
كمال قدة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا
ميلود عمارة	أستاذ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	عضوا



## الإهداء

إلى ملاكي في الحياة .. إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني .. إلى بسمه  
الحياة وسر الوجود إلى من كان

دائمًا سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب سيدة القلب و الحياة  
والدتي الحبيبة

إلى من كلفه الله بالصيبة والوقار .. إلى من علمني العطاء بدون انتظار .. إلى من  
أحمل اسمه بكل افتخار .. أرجو من

الله أن يمد في عمرك لتروي ثماراً قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى حلماً لك  
نجوم أمثلي بما اليوم وفي الغد وإلى  
الأبد..

والدي العزيز

إلى من كانوا يضيئون لي الطريق ويساندوني ويتنازلون عن حقوقهم لإرضائي

والعيش في هذا أحبكو حبا لو مر على

أرض قاطلة لتفجره منها ينابيع المحبة

أخواتي.. مليكة.. فائزة.. آمال .. مروة.. رجاء

إخوتي.. فتحي.. العربي.. السعيد.. رياض.. أيمن.. عماد

إلى براعم البيت .. تقي.. إبتهاال.. أمجد.. أريج.. إيمان.. ملك.. أحمد

إلى الأخوات اللواتي لو تلدن أمي .. إلى من جمعني بهم القدر .. فأحببتهم

وأحبوني

صديقاتي

إلى كل من ذكرهم قلبي وفكري ولم يذكروهم قلبي وأقاربي

ليلى

# شكر وتقدير

إن نعم الله إذا شكره قربه وزادته قال تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾

[إبراهيم: 07]

فإنني أتوجه بخالص الشكر والامتنان لله عز وجل وأشكره على نعمه وعظيم منة  
وكرمه على ما منّ به عليا من إتمام هذا البحث. وعملا بسنته صل الله عليه وسلم "من  
لم يشكر الناس لم يشكر الله"، فإنني أتقدم بجزيل الشكر لكل من أسهم وأعان في  
إنجاز هذا البحث، وأخص بالذكر:

من سقانا من منهل علمه، وأورثنا من خلقه الرفيع، ونمرونا بتواضعه الجوهري مشرفي

الدكتور: جمال قدة

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذة معهد العلوم الإسلامية و أخص بالذكر

الأستاذ محمد الصالح خمريسي

الذي لم يبخل علينا بمساعدته و توجيهه لنا في مشوارنا الدراسي.

و الشكر لله من قبل و من بعد

## قائمة رموز الدراسة

الرمز	دلالاته
ج	جزء
ص	صفحة
هـ	هجري
ت	توفي
م	ميلادي
لان	لا ناشر
لا ط	لا طبعة
د ت	بدون ذكر التاريخ
لام	لا مكان
ﷺ	صلى الله عليه وسلم
ﷺ	عليه السلام
رضي الله عنه	رضي الله عنه
﴿ ﴾	آية قرآنية
" "	حديث نبوي

## ملخص الدراسة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين المبعوث رحمةً للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فقد اخترت هذه الدراسة بعنوان: مفهوم الأذى وأنواعه في القرآن الكريم، حيث قسمتها إلى مقدمة، احتوت أهمية الموضوع، وأهدافه، والمنهج المتبع، وكذا الدراسات السابقة، وطرح الإشكال. كما احتوت الدراسة بيان مفهوم الأذى في اللغة والشرع وكذا اشتقاقاته وصيغته الواردة في القرآن الكريم.

وتناولت فيها أيضا أنواع الأذى في القرآن الكريم، حيث ينقسم إلى نوعين: النوع الأول: الأذى الحسي ويتمثل في الأذى الملموس، حيث يشمل الأذى المحمود والمتمثل في إقامة الحد على مرتكبي الفاحشة، وكذا الأذى المذموم والمتمثل في أذية النبي ﷺ وأذية المؤمنين والمؤمنات أما النوع الثاني: الأذى المعنوي وينقسم إلى قسمين الأذى باللسان والأذى بالقلب، ويشمل أذية المولى تبارك وتعالى، وأذية النبي ﷺ، وأذية المؤمنين والمؤمنات.

ثم تطرقت إلى ذكر أهم السياقات التي ورد بها الأذى في القرآن الكريم، وفي الأخير، فقد خصصته لذكر أنجع سبل مدافعة الأذى وعلاجه، ثم ختمت بحثي بخاتمة أوجزت فيها ما فصلته، وبينت أهم النتائج والتوصيات.

**Abstract :**

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the Seal of Prophets and Messengers. The messenger is a mercy to the worlds and to all his family and companions.

I chose this study entitled: The concept of harm and its types in the Holy Quran, which divided it into an introduction, which contained the importance of the subject, its objectives, the methodology used, as well as previous studies, and put the problem.

The study also included four topics, which dealt with the first topic the concept of harm in language and Sharia as well as its derivatives and formulas contained in the Holy Quran.

In the second section, it deals with the types of harm in the Holy Quran, divided into two types: Type I: Sensitive harm is the tangible harm, which includes the harmful harm of limiting the perpetrators of infidelity, as well as the harm done to the Prophet.

The second type: moral harm is divided into two parts of the tongue and damage to the heart, and includes the damage of God Almighty, and the damage of the Prophet, and the damage of believers and believers.

Then, the third topic mentioned the most important contexts in which the harm was reported in the Holy Quran. The fourth and final topic is devoted to mentioning the most effective ways of defending and treating harm. Then I concluded my research with a conclusion summarizing what I said.

الحمد لله الذي خلق السموات والأرض، وجعل الظلمات والنور، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون، وأشهد  
ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي الأمين صلى  
الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فإن الله سبحانه وتعالى بعث رسولاً قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى

على حين فترة من الرسل ۖ وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [ال عمران: 98]

وأُنزل عليه القرآن تبياناً لكل شيء، كما قال جل في علاه: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ

شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [ال عمران: 98].

فبين فيه كل مطلوب يحتاج إليه الخلق على علم منه سبحانه بأحوال عباده في كل زمان ومكان، وما  
يصلح لهم، وما لا يصلح، تفصيل من وسع كل شيء رحمةً وعلماً.

#### - موضوع الدراسة:

لقد اختص القرآن الكريم بذكر جملة من التوجيهات الربانية التي يقوم عليها المجتمع، ومن هذا المنطلق  
ارتأيت أن أسلط الضوء على هذا الموضوع والمتمثل في مفهوم الأذى وأنواعه في القرآن الكريم، حيث  
يعالج الأذى بمختلف أنواعه الواردة في القرآن الكريم.

#### - أهمية الموضوع:

يكتسي موضوع هذه الدراسة أهمية كبرى؛ من نواحي عدة أذكر منها:

- كونه مستمدة من كتاب الله تبارك وتعالى المصدر الأول للتشريع.
- وأنها تسلط الضوء على بعض الجوانب الأخلاقية الدقيقة التي قد يستخف بها بعض الناس.
- بيان أنواع الأذى وآثاره، للتحذير من الوقوع فيه، وذكر أساليب القرآن الكريم في درء الأذى.
- أهمية بيان الأذى بمفهومه الشامل، وعدم القصور في معناه؛ وبخصره في بعض أجزائه، إذ البعض  
يضيق دائرة الأذى في بعض صورته؛ كالسب والشتم... الخ.

#### - أسباب اختيار الموضوع:

#### الأسباب الذاتية:

- خدمة كتاب الله تعالى التي لا يعادها شيء، وما في ذلك من الأجر العظيم والثواب الجزيل.
- شغفي بالتأمل في آي الذكر الحكيم.
- الرغبة في معالجة هذه الظاهرة، وإعطاء الوجه الحقيقي لها، والذي يجهله كثير من الناس.

### الأسباب الموضوعية:

- أن طبيعة البحث في التفسير الموضوعي تتيح لنا التعرف على كثير من القضايا منها الأخلاقية، المتعلقة بالمعاملات.

- اشتمال جملة من آي الذكر الحكيم، على أنواع الأذى، مما يستدعي، لم شتات الموضوع يبحث مستقل.

- ندرة الكتابة في هذا الموضوع

- حاجة المجتمع إلى مثل هذا الموضوع الذي يحذر من الشر، ويصبر بأنواعه، كيف لا والمتأمل يرى صوراً متعددة للأذى في المجتمعات المعاصرة، ومن ثم؛ فهذا الموضوع، زاد للدعاة والمصلحين في تعاملهم مع الناس على منهج مستقيم.

### - أهداف البحث:

- بيان كيف عالج القرآن أنواع الأذى، والوقوف على الدروس والعبرة؛ من خلال آثاه المضرة بالفرد والمجتمع، سبل الوقاية منها.

- إبراز هذه القضية بجميع مظاهرها، وبمفهومها الشامل والصحيح، وإزالة الستار عن المفهوم القاصر لدى بعض الناس، لا سيما ونحن نعيش في زمان كثر فيه خلط الحقائق، وتلبس الحق بالباطل.

### - إشكالية الموضوع:

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيس، والذي أصوغه كالاتي: ما مفهوم الأذى في القرآن الكريم؟ وما هي أنواعه؟ كما يتفرع عن هذا التساؤل، تساؤلات جزئية أخرى هي:

ما هي أهم الاشتقاقات والسياقات التي ورد بها الأذى؟ وما هي أهم طرق وسبل مدافعتة وعلاجه؟

### - حدود البحث:

الدراسة التي تناولتها-بمشيئة الله- دراسة موضوعية، تستند إلى آي الذكر الحكيم، التي تبرز هذا الموضوع؛ ببيان مفهوم الأذى، وذكر أنواعه، فمنه ما يكون حسيماً، ومنه ما يكون معنوياً، وكذا سبل مدافعتة وعلاجه.

### - الدراسات السابقة:

بعد البحث والمطالعة العلمية المتخصصة؛ فإني لم أقف على رسائل علمية، أو مؤلفات، تناولت مفهوم الأذى وبيان أنواعه في القرآن الكريم بالشكل الذي بنيت عليه دراستي، باستثناء رسالة

ماجستير واحدة بعنوان مفهوم الأذى في القرآن الكريم لأحمد محمد محمود الدقس؛ إلا أنني لم أوفق في الحصول عليها.

### - المنهج المتبع في الدراسة:

إن طبيعة الدراسة في الموضوع - كما يوحي العنوان بذلك - هي على طريقة التفسير الموضوعي للموضوع القرآني، لذا فقد سرت في هذا البحث، وفق منهجه على النحو الآتي:

- جمع الآيات الواردة في موضوع الأذى لفظاً، ثم ترتيبها بحسب موضوعاتها.

- تفسير الآيات حال عرضها؛ من خلال كتب التفسير القديمة والحديثة.

- عرض كلام المفسرين وأهل العلم حول الآيات.

وقد سلكت في هذه المرحلة من البحث المنهج الاستقرائي الوصفي والتحليلي، وهي كفيلة بإبراز

مفهوم الأذى في القرآن؛ وذلك ببيان أنواعه، ومختلف سياقاته، وسبل دفعه وعلاجه.

كما التزمت عموماً في كتابة هذا البحث بخطوات منهجية أسردها فيما يلي:

- تصنيف عناوين المواضيع.

- شرح الألفاظ الغريبة والكلمات المفتاحية ضمن الآية، أو الحديث، وغيرهما.

- ذكر التعريف الاصطلاحي للكلمات المفتاحية.

- ذكر أوجه المناسبة بين الآيات إن وجد.

- التفسير الإجمالي للآيات في المبحث، وذكر سبب النزول إن وجد.

- ذكر أدلة ذات صلة بالجزئية المدروسة كالأحاديث وأقوال العلماء إن وجدت.

- كتابة الآيات بالرسم العثماني، وتخرجها في المتن.

- تخرج الأحاديث والآثار من مصادرها الأصلية، فإن كانت في الصحيحين، أو أحدهما؛ اكتفيت

بذكر رقم الحديث والباب، وإن كانت فيما سواهما؛ زدت على ما في الصحيحين بالحكم عليها

صحتاً وضعفاً.

- توثيق المعلومات المنقولة من مصادرها، فما نقلته بنصه؛ عزوته إلى مصدره في الهامش مباشرة

دون أي تأشيرة، وما نقلته بتصرف، أو بمعناه؛ أشرت إليه في الهامش، بكلمة (ينظر).

- عزوت إلى المصادر بذكر اسم الكتاب كاملاً في أول موضع، ثم أذكره بعد ذلك مختصراً.

- وإذا ذكرت الكتاب ثم أعدت ذكره مباشرة، أشير إليه بالمصدر نفسه، أما في حالة الفصل بينه وبين إعادة ذكره بكتاب آخر، فإني أذكر اسم الكتاب ومؤلفه، ثم أذكر عبارة مصدر سابق.
- اكتفيت بذكر تاريخ الوفاة لمن ذكر في المتن، وترجمت لمن أراه مهماً.
- عزوت الآيات الشعرية إلى مصادرها.

### - أهم الصعوبات:

- إن طبيعة البحث العلمي لا تخلو في الغالب من الصعوبات التي تعترض الباحث، وفي هذا السياق أسجل بعض الصعوبات التي واجهتني في إعداد هذه المذكرة والتي منها:
- طبيعة مثل هذه الدراسات التي تستدعي من الباحث التفرغ، والوقت الكافي لذلك، وهذا ما لم يتح لي في إعداد هذه المذكرة.
- لم يتح لي الحصول على دراسات سابقة في هذا الموضوع مما جعل العبء أكبر.
- وأحمد الله تعالى، وأثني عليه الخير كله؛ على نعمه الظاهرة والباطنة، وبما منَّ به عليّ؛ من تأمل في آيات من كتابه، وتدبر معانيها.

### - خطة البحث:

- جعلت هذا البحث مشتملاً على مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، وهي كما يلي:
- مقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة فيه، وخطة البحث ومنهجي فيه

المبحث الأول: مفهوم الأذى واشتقاقاته وصيغته في القرآن الكريم

المطلب الأول: تعريف الأذى

الفرع الأول: معنى الأذى في اللغة

الفرع الثاني: معنى الأذى في الشرع

الفرع الثالث: بيان وجوه ونظائر لفظة أذى في القرآن الكريم

المطلب الثاني: اشتقاقات مادة أذى وصيغته في القرآن الكريم

الفرع الأول: حصر للآيات التي ذكرت فيها لفظة "الأذى" بجميع اشتقاقاتها.

الفرع الثاني: بيان وتحليل اشتقاقات اللفظة

الفرع الثالث: صيغ مادة أذى في القرآن الكريم

المبحث الثاني:أنواع الأذى

المطلب الأول: الأذى الحسي

الفرع الأول: الأذى المباح

الفرع الثاني: الأذى المذموم

المطلب الثاني: الأذى المعنوي

الفرع الأول: الأذى بالقلب

الفرع الثاني:الأذى باللسان

الفرع الثالث: الأذى بالإيماء(الإشارة)

المبحث الثالث: السياقات التي ورد بها الأذى في القرآن الكريم

المطلب الأول: مفاهيم الأذى الواردة في الأحكام الشرعية

الفرع الأول: مفاهيم الأذى الواردة في حكم الزنا

الفرع الثاني: مفاهيم الأذى الواردة في الرخص

الفرع الثالث: مفاهيم الأذى الواردة في أحكام المن في الصدقة

الفرع الرابع: مفاهيم الأذى الواردة في أحكام الحيض

المطلب الثاني: مفاهيم الأذى الواردة في أذية الرسل

الفرع الأول: أذية بني إسرائيل لسيدنا موسى عليه السلام

الفرع الثاني: أذية قريش لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثالث: مفاهيم الأذى الواردة في أذية النبي صلى الله عليه وسلم في بيته وأذية أزواجه

المطلب الرابع : المفاهيم الأذى الواردة في أذية المؤمنين والمؤمنات

المبحث الرابع:سبل مدافعة الأذى وعلاجه

المطلب الأول: بيان عاقبة المؤذنين

المطلب الثاني: الإخلاص

المطلب الثالث: الصلاة والدعاء

المطلب الرابع: التخويف بالله تعالى وإقامة الحدود والزواج الشرعية

المبحث الأول:

مفهوم الأذى واشتقاقاته في القرآن  
الكريم

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف الأذى

المطلب الثاني: اشتقاقات مادة أذى وصيغته في  
القرآن الكريم

## المبحث الأول: مفهوم الأذى واشتقاقاته وصيغته في القرآن الكريم

إنَّ للمسلم عند الله حرمةً وقدرًا، ولقد جاءت الشريعة بالآداب والتوجيهات والأحكام والحدود التي تعظم الحرمات، وتحمي المسلم أن يُمسَّ بأذى حتى ولو كان في مشاعره وأحاسيسه، والأخوة في الإسلام تستوجب الإحسان، وتنفي الأذى مهما كانت صورته وأشكاله؛ فقد خصصت هذا المبحث لبيان مفهوم الأذى من حيث اللغة والشرع، ثم تطرقت إلى وجوها ونظائرها وكذلك تعرضت لاشتقاقاتها وصيغتها في القرآن الكريم.

## المطلب الأول: تعريف الأذى

قد خصصت هذا المطلب لتعريف الأذى عند اللغويين وعند المفسرين، وقسمته إلى ثلاث فروع:

## الفرع الأول: معنى الأذى في اللغة

بالنظر والإطلاع على آراء أهل اللغة نجد أن أصل كلمة أذى يتلخص فيما يلي:

- عند ابن فارس<sup>(1)</sup>

الهمزة والذال والياء أصل واحد، وهو الشيء تَتَكَرَّهُهُ ولا تَقْر عليه، تقول آذيت فلانا آذيتُ فلاناً أو ذِيهِ، ويقال بغير أذٍ وناقَةٌ أذِيَّةٌ إذا كان لا يَقْر في مكانٍ من غير وجع، وكأنه يَأْذِي بمكانه<sup>(2)</sup>.

- أما عند الراغب الأصفهاني<sup>(3)</sup>:

فالأذى ما يصل إلى الحيوان من الضرر، إما في نفسه، أو جسمه، أو تبعاته دنيويا كان أو أخرويا، قال تعالى: ﴿فَعَادُوهُمَا﴾ [نساء: 61] إشارة إلى الضرب، وقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أذَى﴾ [بقرة: 222] فسمي ذلك أذى باعتبار الشرع وباعتبار الطب على حسب ما يذكره أصحاب هذه الصناعة<sup>(4)</sup>.

(1) ينظر، أحمد بن فارس بن زكريا، أبو الحسن، كان إماما في رجال خراسان غلب عليه علم النحو ولسان العرب به، وكان أديبا شاعرا، توفي بالرأي سنة 291 هـ ( أنظر، سير أعلام النبلاء، 103/17)

(2) ينظر، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحق: عبد السلام محمد هارون، ج1 (ط: 1؛ لام: دار الفكر، 1399هـ/1979م)، ص78.

(3) حسين بن محمد، أبو القاسم الأصفهاني، المعروف بالراغب، أديب اللغوي مفسر، له مؤلفات، توفي سنة 502هـ (انظر، تاريخ حكماء الإسلام، ص: 112).

(4) ينظر، الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحق: صفوان عدنان الداودي، (ط: 1؛ بيروت: دار القلم، 1412هـ)، ص71-72.

وعند ابن منظور<sup>(1)</sup>:

( أذى ) الأذى كل ما تَأَذَّيْت به آذاه يُؤْذِيهِ أذىً وَأَذَاهُ وَأَذِيَّةٌ وتَأَذَّيْت به، وصوابه آذاني إيداءً فأما أذىً فمصدر أذِي أذىً، وكذلك أذاه وَأَذِيَّةٌ، يقال أذيت بالشيء آذى أذىً وَأَذَاهُ وَأَذِيَّةٌ فأنا أذٍ<sup>(2)</sup>. قال سيبويه:<sup>(3)</sup>

ولا تَشْتُم المولى وتَبْلُغُ أذاتَهُ فَإِنَّكَ إِن تَفْعَلْ تُسَفِّهُ وَتَجْهَلُ<sup>(4)</sup>.

والأذى يراد به الشعر والنجاسة وما يخرج على رأس الصبي حين يولد، وإزالة الأذى عن الطريق وهو ما يؤذي فيها كالشوك والحجر والنجاسة<sup>(5)</sup>، ورجل أذِيٌّ إذا كان شديد التأذي، والأذِيُّ من الناس وغيرهم كالأذِي قال يُصاحِبُ الشَّيْطَانَ مَنْ يُصاحِبُهُ فَهُوَ أذِيٌّ حَمَّةٌ مَصاوِبُهُ<sup>(6)</sup>. وقد أذِيْتَهُ إيداءً وَأَذِيَّةٌ وقد تَأَذَّيْتُ به تَأَذِيًّا وَأَذِيْتُ آذى أذىً وآذى الرجلُ فَعَلَ الأذى<sup>(7)</sup>. والآذِيُّ المَوْجُ، قال امرؤ القيس<sup>(8)</sup> يصف مطراً:

نَجَّ حَتَّى ضاقَ عن آذِيَّتِهِ عَرَضُ نَحِيمِ فَحِفافِ فَيْسُرٍ<sup>(9)</sup>

(1) محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعي الافريقي، الامام اللغوى الحجة، ولد 630هـ من نسل رويغ بن ثابت الانصاري، أشهر كتبه (لسان العرب - ط) عشرون مجلدا، جمع فته أمهات كتب اللغة، وعاد إلى مصر فتوفى فيها 711هـ. (ينظر، الأعلام للزركلي، 108/07).

(2) محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، ج14، (ط:1؛ بيروت: دار صادر، دت)، ص27-28.

(3) إمام النحويين البصريين، وهو عمرو بن عثمان بن قنبر، مولى بني الحارث بن كعب، ويُكْنَى أبا بشر ويقال كنيته أبو الحسن وتوفي وله نيف وأربعين سنة (ينظر، إتحاف النبلاء ببيان تسمية العلماء، 06/01).

(4) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج4 (لاط؛ لام، دت)، ص67.

(5) ينظر، مصدر سابق، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، ص27-28.

(6) ينظر، المصدر نفسه، ص27.

(7) ينظر، المصدر نفسه، ص28.

(8) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي ولد 130 ق.هـ، شاعر جاهلي، أشهر شعراء العرب على الإطلاق، بمني الأصل، مولده بنجد، كان أبوه ملك أسد وخطفان وأمه أخت المهلهل الشاعر، قال الشعر وهو غلام توفي: 80 ق. هـ (شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهل، 279/01).

(9) امرؤ القيس، ديوان امرؤ القيس، ج1، (لاط؛ لام، دت)، ص59.

ومنه فالأذى هو كل ما يتأذى به، وآذاه ويُؤذيه أذىً وآذاهً وأذِيَّةً، وتَأَذَّيت به ومنه ما يتأذى به في الطريق كالشوك والنجاسة.

### الفرع الثاني: معنى الأذى في الشرع

ورد تعريف الأذى في أقوال المفسرين نذكر منهم:

حيث عرفه الطبري<sup>(1)</sup>: هو ما يؤدي به من مكروه فيه، وهو في هذا الموضع يسمى "أذى" لنتن ريحه وقدره ونجاسته، وهو جامع لمعان شتى من خلال الأذى غير واحدة<sup>(2)</sup>.

وعرفه الشوكاني<sup>(3)</sup>: وهو السبب والتطاول والتشكي، والمراد بالأذى من الرأس: مافيه من قمل أو خراج خراج ونحو ذلك<sup>(4)</sup>.

وأيضاً عرفه ابن عاشور<sup>(5)</sup>: وهو الضر الذي ليس بفاحش<sup>(6)</sup>.

أما الفيروز أبادي<sup>(7)</sup>: الأذى ما يصل إلى الحيوان من ضرر، إما في نفسه أو جسمه أو أوقنياته، دنيويا أو أخرويا<sup>(8)</sup>.

(1) أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن غالب، إمام المفسرين، ولد بطبرستان، وبدأ في طلب العلم في السادسة عشرة من عمره، ثم رحل إلى بغداد واستقر فيها، بعد أن زار عدة بلدان توفي 310هـ الطبري في بغداد (ينظر، ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب 02/01).

(2) أبو جعفر الطبري (310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ج7، (ط:1، مؤسسة الرسالة، 1420هـ 2000م)، ص374.

(3) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، ولد 1173هـ بمجرة شوكان (من بلاد حولان، باليمن) ونشأ بصنعاء، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء وكان حاكماً بها، وتوفي 1250 هـ (ينظر، الأعلام للزركلي، 06/ 298).

(4) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت1250هـ)، فتح القدير، (ط:1؛ بيروت، دار بن كثير، 1414هـ)، ص326 كثير، 1414هـ)، ص326.

(5) محمد الطاهر بن عاشور: ولد سنة 1879 رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، مولده ووفاته ودراسته بها، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، توفي 1973 م (ينظر، الأعلام للزركلي، 06/ 174).

(6) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج1، (لاط؛ تونس، الدار التونسية للنشر، 1984م)، ص365.

(7) محمد بن يعقوب بن إبراهيم ابن عُمَر بن أبي بكر بن أحمد بن محمود بن إدريس بن فضل الله ابن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم إبراهيم بن علي بن يوسف بن عبد الله، وكان شافعياً المذهب، كان المجد واسع المعرفة، كثير الاستحضار للمستحسن من الشعر والحكايات توفي سنة 817هـ (ينظر، الفيروز أبادي، بصائر ذي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، 01/18).

(8) مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (817هـ)، بصائر ذي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، ج2، (لاط؛ القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1416هـ - 1996م)، ص72.

وعرفه أبو جعفر الطبري<sup>(1)</sup>:

الأذى: الإضرار، وأكثر ما يطلق على الضر بالقول والدسائس، ومنه قوله تعالى: ﴿لَنْ يَضُرَّكُمْ إِلَّا أَذًى<sup>ط</sup> وَإِنْ يُقْتَلُواكُمْ يُؤَلُّوْكُمْ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾ [لَا عَمْرَئِلَ 111].

أما تعريفه في اللباب: الأذى مصدر بمعنى الإيذاء، وهو الألم يقال آذاه يؤذيه إيذاءً وأذى<sup>(2)</sup>.

وتعريفه في التفسير الحديث: فالأذى ما يمكن أن تكون الكلمة بمعنى عارض مرضي مؤذ، ويمكن أن تكون بمعنى القذارة والنجاسة<sup>(3)</sup>.

وأما تعريفه في تفسير القرآن الحكيم: هو تعنيف وتوبيخ أو سب وتعيير، كما كان السبيل التي جعلت لمن الرجم، أغلظ في السبيل التي جعلت للأبكار من جلد مائة ونفي سنة<sup>(4)</sup>.

ومنه فإن المعنى المجمل لهذه التعريفات:

الأذى: ما يؤلم الحي المدرك في بدنه، أو في نفسه، ولو ألما خفيفا، يقال: أؤذي بكذا، أذى، وتأذى تأذيا إذا أصابه مكروه يسير<sup>(5)</sup>.

الأذية: هي أن تحاول أن تؤذي الشخص بما يتألم منه قلبياً، أو بما يتألم منه بدنياً؛ سواء كان ذلك بالسب، أو بالشتم، أو باختلاق الأشياء عليه، أو بمحاولة حسده، أو غير ذلك من الأشياء التي يتأذى بها المسلم<sup>(6)</sup>.

(1) أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن غالب، إمام المفسرين. ولد بطبرستان 224هـ، توفي الطبري في بغداد. 310هـ (انظر، سير أعلام النبلاء للذهبي، 267/14هـ).

(2) أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، تحق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ محمد معوض، ج3، (ط:1؛ بيروت، دار الكتب العلمية، 1419هـ - 1998م)، ص326.

(3) دروزة محمد عزت، التفسير الحديث، ج6، (لاط، القاهرة؛ دار إحياء الكتب العربية، 1383هـ)، ص395.

(4) محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم (ت1354هـ)، ج10، (لاط؛ الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م)، ص445.

(5) النووي، رياض الصالحين، د. ماهر ياسين الفحل، ج3، (لاط؛ جامعة الأنبار، كلية العلوم الإسلامية، دت)، ص273.

(6) محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت1421هـ)، شرح رياض الصالحين، ج3، (لاط؛ الرياض، دار الوطن للنشر، 1426هـ)، ص273.

## الفرع الثالث: بيان وجوه ونظائر لفظة أذى في القرآن الكريم

جاء إطلاق لفظ الأذى في كتاب الله جل وعلا على وجوه متعددة، وقد ذكرها من كتب في الوجوه والنظائر<sup>(1)</sup> التي تعتبرها فرع من فروع التفسير، كالدمغاني<sup>(2)</sup> وابن الجوزي<sup>(3)</sup>، والفيروز أبادي وغيرهم، إلا أن الملاحظ بعد التقصي والبحث أن مقاتل سليمان<sup>(4)</sup>، وهارون بن موسى<sup>(5)</sup>، والعسكري<sup>(6)</sup> لم يتطرقوا إلى هذه اللفظة، وعند النظر والتأمل في كلام المفسرين؛ نجد أنها تكاد تنحصر في الأوجه التالية كما قسمها الدمغاني إلى عشرة أوجه:

الوجه الأول: الأذى بمعنى الحرام<sup>(7)</sup>

ورد لفظ الأذى بمعنى الحرام في موضع واحد في آي الكتاب العزيز، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَيَسْتُلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٌّ﴾ [لقية 222].

## الوجه الثاني: الأذى بمعنى القمل

(1) الوجوه: اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ "الأمة"، والنظائر كالألفاظ المتواطئة، (ينظر، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 102/1).

(2) هو الحسن بن محمد أبو الحسين الدامغاني، نسبة إلى دامغان وهي بلد بين الري ونيسابور، فقيه حنفي، اختلف في اسمه ومولده، توفي: 478هـ) (انظر، كشف الظنون 1067/2، إيضاح المكنون 615/01).

(3) هو عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج بن الجوزي، جمال الدين البغدادي، ينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فقيه حنبلي كان علامة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ صنف التصانيف في فنون عديدة توفي: 597هـ) (انظر، وفيات الأعيان، سير أعلام النبلاء 365/21).

(4) هو مقاتل سليمان بن بشير البلخي أبو الحسن الأزدي بالولاء الخراساني المروزي، أشتهر بذكائه وسعة علمه ثنى عليه العلماء في التفسير، واتهم في الحديث. قال الذهبي "أجمعوا على تركه" توفي: 150هـ. (انظر، طبقات المفسرين للداودي 330/2، سير أعلام النبلاء 201/7).

(5) هارون بن موسى الأزدي، أبو عبد الله المنبور بالأعور، عالم بالقراءات والعربية، من أهل البصرة، كان يهوديا وأسلم وقرأ القرآن القرآن وحفظ النحو وحدث، وكان أول من تتبع وجوه القراءات والشاذ منها، من كتبه الوجوه والنظائر، توفي سنة 170هـ (الزركلي، الأعلام، 63/08).

(6) العسكري: وهو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد ابن يحيى بن مهران العسكري أبو هلال: عالم بالأدب، من كتبه التلخيص، و التبصرة، توفي بعد سنة 395هـ (الزركلي، الأعلام، 196/02).

(7) أبي عبد الله الحسين محمد الدامغاني (478هـ)، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها، تحق: فاطمة يوسف الخيمي، (ط: 1؛ دمشق، دار الفارابي، 1419هـ. 1998م)، ص 37.

وجاء الأذى بمعنى القمل في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ﴾ [لقمة 691]

الوجه الثالث: الأذى بمعنى الشدة

ويدل لهذا المعنى قوله سبحانه في سورة النساء: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرَضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ<sup>ط</sup> وَخُذُوا حِذْرَكُمْ<sup>ف</sup> إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [إنشاء 201].

الوجه الرابع: الأذى بمعنى الشتم<sup>(1)</sup>

أطلق الأذى وأريد به معنى الشتم في عدة مواضع أولها في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَأْتِيْنَهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمْ<sup>ط</sup> فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا<sup>ف</sup> إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء 61].  
وجاء أيضا الأذى بمعنى السب والشتم في قوله تعالى: ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى<sup>ط</sup> وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤْلُوكُمْ<sup>ط</sup> الْأَذْبَارِثُمْ لَا يُنْصَرُونَ﴾ [آ عمران 111]

وكذلك أطلق الأذى وأريد به السب والشتم في قوله تعالى: ﴿وَلْتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ آوَتْوْا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾ [آ عمران 681].  
الوجه الخامس: الأذى بمعنى البهتان<sup>(2)</sup>

وأطلق الأذى وأريد به البهتان في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأ زاب: 96].  
وكذلك أطلق الأذى وأريد به البهتان في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ لِمَ تُوذُونِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ<sup>ط</sup> فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاعَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ<sup>ف</sup> وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [إلهاف 50].

وكذلك ذكر الأذى بمعنى البهتان في قوله سبحانه:

وكقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ أَحْتَمَلُوا بُهْتَانَنَا وَإِنَّمَا مُبِينًا﴾ [ب 85].

(1) ينظر، الدامغاني، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها، مصدر سابق، ص 38.

(2) ينظر، المصدر نفسه، ص 38.

وكذلك ورد لفظ الأذى وأريد به البهتان في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لَّازِجًا وَبَنَاتِكَ  
وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيدٍ مِّنْ ذَلِكَ أَذَىٰ أَنْ يَعْرِفَنَ فَلَا يُؤْذِينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ  
غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الإ> زاب 95].

الوجه السادس: الأذى بمعنى العصيان

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ۗ﴾  
[الإ> زاب 75].

الوجه السابع: وجاء الأذى بمعنى التخلف عن الحرب في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ  
لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آفة 16]، أي الذين تخلفوا عن غزوة تبوك مع رسول الله ﷺ.

الوجه الثامن: الأذى بمعنى ثقل القلب<sup>(1)</sup>

وأطلق الأذى بمعنى ثقل القلب في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ ۗ﴾ [ب 35]  
يعني يتقل قلبه، فيستحي منكم أن يأمركم بالخروج، كقوله تعالى: ﴿قَالَ تَعَالَىٰ ۗ﴾ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ  
تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ ۗ﴾ [ب 35] يعني بالدخول عليه في بيته بغير إذنه والحديث مع أزواجه.

الوجه التاسع: الأذى بمعنى المن<sup>(2)</sup>

وذلك في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا  
أَذَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [آفة 262].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعَهَا أَذَىٰ ۗ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ [آفة 362].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَأَلَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ  
وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ تَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ  
عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [آفة 462].

الوجه العاشر: الأذى بمعنى العذاب<sup>(3)</sup>

(1) ينظر، الدامغاني، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها، مصدر سابق، ص 38

(2) ينظر، المصدر نفسه، ص 39.

(3) ينظر، المصدر نفسه، ص 39.

وجاء لفظ الأذى بمعنى العذاب في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْلَىٰ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾ [عنكوت 01]

ونظيره في سورة الأعراف: قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ [الأعراف 921].

- بيان وجوه لفظة "أذى" في القرآن الكريم عند أشهر العلماء:

المؤلف	الدامغاني (478هـ)	ابن الجوزي (597هـ)	الفيروز أبادي
عدد الوجوه	10	10	11
	1	الحرام	ما يؤذي الإنسان
	2	القمل	القمل
	3	الشدة	الشدة والمحنة
	4	الشتم	السب والتعير
	5	البهتان	القذف بالغيب
	6	ثقل القلب	شغل القلب
	7	المن	المن عن العطية
	8	العذاب	العذاب والعقوبة
	9	العصيان	الجفائي والمعصية
	10	التخلف	/
	11	/	/
/	/	الشتم	

- تحليل أوجه ورود لفظة أذى:

إتفق علماء الوجوه والنظائر على تسعة أوجه للفظه "أذى"، وإختلفوا في الوجهين الأخيرين (العاشر والحادي عشر)، ففي الوجه العاشر إتفق كل من الدمغاني في كتابه<sup>(1)</sup>، والفيروز آبادي في كتابه<sup>(2)</sup>، وإختلف عنهم الجوزي في كتابه<sup>(3)</sup>، ثم أضاف الفيروز آبادي وجه آخر .

فمن خلال التدقيق في الآيات التي أستشهد بها يلاحظ أن ابن الجوزي اختلف<sup>(4)</sup> عنهما في الاصطلاح فيما يخص الحرام فأصطلح عليه "ما يؤذي الإنسان"، واستشهد كل واحد منهم بنفس الآية، وهي: **قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَجِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى ﴾ [لقية 222]**.

وبالتدقيق في الآيات التالية نجد:

. في قوله تعالى: **﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ ﴾ [لقية 691]**. فقد إتفقوا في الإستدلال بها على أن المقصود بها هو القمل.

. وفي قوله تعالى: **﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ ﴾ [السنه 201]**، فقد اتفقوا في الاستدلال بها على أن المقصود بها هو الشدة وأضاف إليها الفيروز آبادي "الحنة".  
. أما بالنسبة إلى الآيات التالية:

**قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ﴾ [آل عمران 681]**.

**قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ يَأْتِيَنَهَا مِنْكُمْ فَعَادُوهُمْ ﴾ [السنه 61]**.

**قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقْتَلُواكُمْ يُؤَلُّوْكُمْ أَلَدْبَارَةً لَا يُنْصَرُونَ ﴾ [آل عمران 111]**.

فقد إتفق كل من الدمغاني<sup>(5)</sup> والفيروز آبادي على الإستشهاد بها على أنها الشتم<sup>(6)</sup>، إلا أن ابن الجوزي قسمها إلى قسمين :

(1) ينظر، الدمغاني، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها، مصدر سابق، ص38.

(2) ينظر، الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ج2، مصدر سابق، ص72.

(3) ينظر، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي(ت597هـ)، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، ج1، (ط:1؛ بيروت، مؤسسة الرسالة، 1404هـ - 1984 م)، ص162-163.

(4) ينظر، جمال بن محمد الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، مصدر سابق، ص162.

(5) ينظر، الدمغاني، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها، مصدر سابق، ص38.

(6) ينظر، الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مصدر سابق، ص72.

فإستشهد بالآيتين: ﴿وَالَّذِينَ يَأْتِيَنَهَا مِنْكُمْ فَعَادُوهُمَ﴾ [النن: 61]، وقوله تعالى: ﴿وَلَسَّمَعَنَ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَنِ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَىٰ كَثِيرًا﴾ [آل عمران 681] على أنها بمعنى السب والتعيير.

أما الآية: ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذَىٰ ۖ وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤَلُّوكُمْ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ [آل عمران 111]، فقد إستدل بها على أنها بمعنى الشتم<sup>(1)</sup>.

أما بالنسبة للآيات:

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَىٰ﴾ [الإد زاب: 96]

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [الإد زاب: 75].

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الإد زاب: 85]

فقد إستشهد بها الدامغاني على أنها بمعنى البهتان<sup>(2)</sup>، أما الفيروز آبادي فقد إستشهد بالآيتين:

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَىٰ﴾ [الإد زاب: 96].

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَلْقَوْمٍ لِمَ تُوذُونِي﴾ [الصف: 5].

على أنها بمعنى الزور والبهتان على البرىء، أما الآية: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الإد زاب: 85]، فقد فسرها على أنها بمعنى غيبة المؤمنين، أما ابن الجوزي فقد استدل بالآية<sup>(3)</sup>: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ

ءَادُوا مُوسَىٰ﴾ [الإد زاب: 96] على أنها جاءت بمعنى القذف بالغيب

أما بالنسبة للآية: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل قفة: 16]

فقد استدل بها كل من الدامغاني والفيروز آبادي على أنها بمعنى التخلف<sup>(4)</sup>، باستثناء ابن الجوزي.

. وأما بالنسبة لقوله تَعَالَى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِيهِ مِنْكُمْ﴾ [الإد زاب: 35]

(1) ينظر، جمال بن محمد الجوزي، زهدة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، مصدر سابق، 162

(2) ينظر، الدامغاني، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها، مصدر سابق، ص 40.

(3) ينظر، جمال بن محمد الجوزي، زهدة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، مصدر سابق، 163

(4) ينظر، الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مصدر سابق، ص 73.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكَحُوا أَرْوَاحَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كُمْ كَانَتْ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الإد زاب 35] فقد استدل بهما الدامغاني، واكتفى ابن الجوزي بذكر الشرط الأول من الآية، بينما استدل الفيروز آبادي بالشرط الثاني من الآية.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعَهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ [قرة 362]. فإستدل بها كل من الدامغاني وابن الجوزي على معنى المن<sup>(1)</sup>.

بينما إستدل الفيروز آبادي على معنى المن بقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ [قرة 462].

- قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا أُذِي فِي اللَّهِ﴾ [عنكوت 01] وقوله تعالى: ﴿قَالُوا أُذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِينَا﴾ [الأء راف 921]

وإنفرد الفيروز آبادي بإستدلاله على غيبة المؤمنين<sup>(2)</sup> بالآية: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الإد زاب 85].

### المطلب الثاني: اشتقاقات مادة أذى وصيغته في القرآن الكريم

وردت مادة (أ ذ ي) في السياق القرآني أربعاً وعشرين مرة، فوردت بصيغة الفعل الماضي المبني للمعلوم، والمني للمجهول، والمضارع المبني للمعلوم، والمبني للمجهول، والأمر، إضافة إلى المصدر، ولم يرد بصغتي المبالغة ولا المدح، ذلك أن القرآن الكريم جاء دافعا للأذى، وإليك الآيات التي ذكر فيها الأذى في القرآن الكريم على حسب تصنيف المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم<sup>(3)</sup>، كما هو موضح في الجدول:

الفرع الأول: حصر للآيات التي ذكر فيها لفظة "الأذى" بجميع إشتقاقاتها:

الرقم	اللفظة	الآيات التي وردت فيها اللفظة	مكي / مدني	اسم السورة ورقمها	رقم الآية
1	آذوا	قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾	مدنية	الأحزاب 33	69

(1) ينظر، الدامغاني، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها، مصدر سابق، ص 40.

(2) ينظر، الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مصدر سابق، ص 73.

(3) ينظر، محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (لاط؛ القاهرة، دار الحديث، دت)، ص 26.

2	آذيتونا	﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلًا ﴿١٤﴾ وَنُصَبِّرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٥﴾﴾	مكية	إبراهيم 14	12
3	تؤذوني	﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ لِتُؤَذُّونَنِي وَقَدْ تَعَلَّمُونَ آيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴿١٤﴾ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٥﴾﴾	مدنية	الصف 61	05
4	تؤذوا	﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَظِيرٍ إِلَيْهِ وَلَا كُنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَقْسِمِينَ لِحَدِيثِ إِنْ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِهِ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِهِ مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿١٤﴾﴾	مدنية	الأحزاب 33	53
5	يؤذون	﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴿١٤﴾ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾﴾	مدنية	التوبة 09	61
6	يؤذوا	﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٧﴾﴾	مدنية	الأحزاب 33	57
7	يؤذوا	﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا مَا أَكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَنَا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٥٨﴾﴾	مدنية	الأحزاب 33	58
8	يؤذي	﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَظِيرٍ إِلَيْهِ وَلَا كُنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَقْسِمِينَ لِحَدِيثِ إِنْ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِهِ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِهِ			

53	الأحزاب 33	مدنية	<p>مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَلَعًا فَوَسَّلُوهُنَّ مِنْ وَّرَاءِ حِجَابٍ ۚ ذَلِكَمُ أَظْهَرَ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَمُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾</p>		
----	---------------	-------	---	--	--

16	النساء 04	مدنية	<p>قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ يَأْتِيَنَّهَا مِنْكُمْ فَادَّوهُمَا ۖ إِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَاغْرِضُوا عَنْهُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾</p>	آذوها	9
195	آل عمران 03	مدنية	<p>قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ ۚ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقُتِلُوا وَقُتِلُوا لَا كُفْرَانَ عَنْهُمْ ۖ سَيَأْتِيهِمْ وَلَا دُخَانَ جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾</p>	أودوا	10
34	الأنعام 06	مكية	<p>قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُودُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبِيِّ الْأَمْسَلِينَ ﴾ ﴿٣٤﴾</p>		11
10	العنكبوت 07	مدنية	<p>قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولَنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْلَىٰ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴾</p>	أوذى	12
129	الأعراف 07	مكية	<p>قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالُوا أُودِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۗ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾</p>	أودينا	13

59	الأحزاب 33	مدنية	قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾	يؤذون	14
196	البقرة 02	مدنية	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَخْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ۚ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۚ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ۚ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَانْفِقُوا ۖ وَالْعَمَلُ أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾﴾	أذى	15
222	البقرة 02	مدنية	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾		16
262	البقرة 02	مدنية	قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَتًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ		17

			رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣١٢﴾ ﴿		
263	البقرة 02	مدنية	قَالَ تَعَالَى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعَهَا أَذَىٰ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ ﴿	18	

264	البقرة 02	مدنية	قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣١٦﴾ ﴿	19	
111	آل عمران 03	مدنية	قَالَ تَعَالَى: ﴿لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أَذَىٰ ۖ وَإِنْ يَقْتُلُوكُمْ يُولُوكُمْ الْأَذْبَارِثُمْ لَا يَبْصُرُونَ ﴿١١١﴾ ﴿	20	
186	آل عمران 03	مدنية	قَالَ تَعَالَى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَىٰ كَثِيرًا ۖ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ﴿	21	
102	النساء 03	مدنية	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ مَعَكَ وَلِيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلِتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلِيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذَىٰ مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَّرْضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ	22	

			عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٣٢﴾		
48	الأحزاب 33	مدنية	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُطِيعُ الْكٰفِرِينَ وَالْمُنٰفِقِينَ وَدَعٰ اٰذَنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلٰى اللّٰهِ وَكَفٰى بِاللّٰهِ وَكِيلًا﴾	أذاهم	23

## الفرع الثاني: بيان وتحليل اشتقاقات اللفظة

لم تتجاوز الآيات المكية التي تحدثت عن الأذى الثلاث آيات مقارنة بالآيات المدنية التي تناولت نفس الموضوع ، ولعل ذلك يرجع إلى طبيعة المجتمع المكي الذي كانت تسوده روح الجاهلية، ويزعمه أهل الفساد الذين لم يكتفوا بمجرد أذية المسلمين بل تجاوزوها إلى حد القتل والتنكيل.

أما الآيات المدنية، فتطرق في مجملها إلى العديد من الأحكام الشرعية، التي تنظم كيان الأمة الإسلامية، فتناولت أنواع الأذى التي تلحق بالمسلمين من طرف المنافقين الذين كانوا متوغلين في المجتمع المسلم على مر العصور.

## الفرع الثالث: صيغ مادة أذى في القرآن الكريم

مادة أذى في القرآن صيغ كثيرة وهي:

أ. الفعل الماضي: ورد الفعل الماضي من مادة "أذى" في السياق القرآني ست مرات لأغراض متعددة، نجملها تحت العناوين الآتية:

## \*الفعل الماضي المبني للمعلوم :

النهي عن الأذى: قَالَ تَعَالَى: ﴿يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِيْنَ ءَادَوْا مُوسٰى فَبَرَّاهُ اللّٰهُ مِمَّا قَالُوْا وَكَانَ عِنْدَ اللّٰهِ وَجِيْهًا﴾ [ لا أح زل 96].

الصبر على الأذى: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا لَنَا اَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلٰى اللّٰهِ وَقَدْ هَدٰىنَا سُبُلَنَا وَاَنْصَرٰىنَا عَلٰى مَا ءَاذَيْتُمُوْنَآ وَعَلٰى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُوْنَ﴾ ﴿١٣٢﴾ [إبراهيم 21].

## \*الفعل الماضي المنى للمجهول:

جزاء الصبر على الأذية: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿١٩٥﴾ ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثِيَ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾ [آل عمران 59].

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿١٩٥﴾ ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَّبِيِّ الْأَمْسَلِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ [الأنعام 43].

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿١٩٥﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْلَىٰ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ [آل عنكبوت 01].

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿١٩٥﴾ ﴿قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عُدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَكُمْ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٩٥﴾﴾ [الأنعام 69].

ب . الفعل المضارع: ورد الفعل المضارع من مادة "أذى" في السياق القرآني ثمان مرات لأغراض متعددة، أجملتها فيما يلي:

#### \* الفعل المضارع المبني للمعلوم:

أذية الأنبياء والرسل: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿١٩٥﴾ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَظِيرٍ إِنَّهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَسْنِفِينَ لِحَدِيثٍ إِنْ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَىٰ النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِهِ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِهِ مِنَ الْحَقِّ ﴿١٩٥﴾﴾ [آل أحزاب 35].

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿١٩٥﴾ ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا زُجُجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿١٩٥﴾﴾ [آل أحزاب 35].

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿١٩٥﴾ ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٩٥﴾﴾ [آل نورة 16].

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿١٩٥﴾ ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعَلَّمُونَ أَنِّي رَسُولَ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاعَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ [آل هود 50].

. عاقبة من يؤذي الله ورسوله: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [لا أح زيا 57].

أذى المومنين والمؤمنات: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بغيرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [لا أح زيا 58].

\*الفعل المضارع المبني للمجهول:

. أذى المؤمنات: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لِّأَزْوَاجِكِ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَذَى أَنْ يُعْرَفَنَّ فَلَا يُوْذِينَ<sup>٥٩</sup> وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الإد زاب 59].

ج. فعل الأمر: ورد لفظ "أذى" في السياق القرآني بصيغة الأمر مرة واحدة فقط:

. وجوب أذية من يأتي بالفاحشة والإعراض عنه إذا تاب:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنَّهَا مِنْكُمْ فَاعْذُوهمَا<sup>٦٠</sup> فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا<sup>٦١</sup> إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء 61].

د. المصدر: ورد ذكره في القرآن الكريم تسع مرات، ويمكن حصرها تحت العناوين التالية:

. رفع الحرج عن المؤمنين عند المرض أو التأذي:

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ<sup>٦٢</sup> أَذَى<sup>٦٣</sup> مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ<sup>٦٤</sup> مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة 69].

. حكم إعتزال النساء في الحيض: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَسْتَلُونَكَ<sup>٦٥</sup> عَنِ الْمَحِيضِ<sup>٦٦</sup> قُلْ هُوَ أَذَى<sup>٦٧</sup> فَأَعْتَزِلُوا<sup>٦٨</sup> النَّسَاءَ

فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ<sup>٦٩</sup> حَتَّى يَطْهَرْنَ<sup>٧٠</sup> فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ<sup>٧١</sup> إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ<sup>٧٢</sup> التَّوَّابِينَ

وَيُحِبُّ<sup>٧٣</sup> الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة 69].

. التحذير من إتباع الصدقة بالمن كي لا يذهب أجرها:

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ<sup>٧٤</sup> أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ<sup>٧٥</sup> ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ<sup>٧٦</sup> مَا أَنْفَقُوا<sup>٧٧</sup> مَنًّا وَلَا أَذَى<sup>٧٨</sup> لَهُمْ

أَجْرُهُمْ<sup>٧٩</sup> عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ<sup>٨٠</sup> عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة 262].

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ<sup>٨١</sup> خَيْرٌ<sup>٨٢</sup> مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا<sup>٨٣</sup> أَذَى<sup>٨٤</sup> وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ [البقرة

[362].

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صِدْقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [آية 462].

. أذى الكفار والمنافقين للمسلمين في السلم والحرب:

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أَذَىٰ ط وَإِنْ يَقْتُلُوكُمْ يُولُوكُمْ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ﴾ [آل عمران 111].

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَتَبْلُوتَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قِبَلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَىٰ كَثِيرًا ط وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران 681].

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُطْعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعِ أَذْنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [الأ زاب 84].

. رفع الحرج حال المرض:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذَىٰ مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرَضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ط وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [آل نساء 201].

ومنه نستخلص من خلال هذا المبحث مفهوم الأذى وهو أدنى الضرر الذي يُمسّ الشخص في جسمه أو في مشاعره وأحاسيسه، والأخوة في الإسلام تستوجب الإحسان، وتنفي الأذى مهما كانت صوره وأشكاله؛ ووضحت هذه الصور من خلال دراسة الوجوه والنظائر، وبيان الاشتقاقات الواردة فيها، وصيغها في القرآن الكريم، لأن كل منها يؤدي معنى خاص به

المبحث الثاني:

أنواع الأذى في القرآن الكريم

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الأذى الحسي

المطلب الثاني: الأذى المعنوي

## المبحث الثاني: أنواع الأذى في القرآن الكريم

بعد الجمع والدراسة والتمحيص للآيات القرآنية التي ذكر فيها لفظ الأذى، ونجد أنها تنقسم إلى نوعين أساسيين وهي: أذى حسي وأذى معنوي، ويتفرع عن كل نوع إلى أنواع عديدة.

### المطلب الأول: الأذى الحسي

جاء في لسان العرب أن الحِسُّ والحِسِيْسُ الذي نسمعه مما يمرّ قريباً منك ولا تراه، فالحِسُّ من الحركة وهو يصلح للإنسان وغيره<sup>(1)</sup>، والحاسة القوة التي بها تدرك الأعراض الحسية، والحواس الخمس، فأحسست الشيء أصبته بحسي نحو عنته، وأصبحت حاسته أي قتلته، وأما أحسسته فحقيقته أدركته بحاستي<sup>(2)</sup>.

ومعنى أحسّ: علم ووجد في اللغة<sup>(3)</sup>، والإحساس: العلم بالحواس، وأحسست الشيء: وجدت حسه أي حركته، أو صوته<sup>(4)</sup>.

الإحساس: هو إدراك الشيء مكتنفا بالعوارض الغريبة واللواحق المادية مع حُضُور المادّة ونسبة خاصّة بينهما وبين المدرك، والإحساس: للحواس الظاهرة، كما أن الإدراك للحس المُشْتَرَك أو العقل<sup>(5)</sup>.

ويتفرع الأذى الحسي إلى نوعين: الأذى المباح والأذى المذموم

### الفرع الأول: الأذى المباح

وتنحدر الإباحة في اللغة من الجذر: ب و ح: أَبَا حَهُ الشيء أحله له، والمباح ضد المحظور، واستباحه استأصله، وبأح بسره أظهره<sup>(6)</sup>.

(1) انظر، ابن منظور، لسان العرب، ج6، مصدر سابق، ص 49 .

(2) انظر الراغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، مصدر سابق، ص 116 .

(3) مرتضى الزبيدي، العروس من جواهر القاموس، تحقق: مجموعة من المحققين، ج15، (لاط؛ لام، دار الهداية، دت)، ص 540.

(4) المصدر نفسه، ج 15، ص 540.

(5) أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت 1094هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق

اللغوية، عدنان درويش وآخرون، (لاط؛ بيروت، مؤسسة الرسالة، دت)، ص 54.

(6) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، تحقق: محمود خاطر، (لاط؛ بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 1415 -

1995)، ص 73.

والإباحة: هي الإذن بإتيان الفعل كيف شاء الفاعل<sup>(1)</sup>.

فمن رحمة الله العظمى بعباده أن بين لهم الحلال والحرام وأوضح لهم الشرائع والأحكام، فمن ارتكب الكبائر وتجاوز أوامر الله فيستحق عذاب النار، إلا من تاب، ومن بين هذه الحدود الشرعية أذكر:

أمّر المولى تبارك وتعالى عباده بأذية من يرتكبون الفاحشة؛ وذلك بالسب والشتيم والتقريع، فإن ندما وتابا على فعلتهما فحينئذ يعفى عنهما، ويكف عن أذيتهما حيث قال تعالى: ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنَّهَا مِنْكُمْ فَكَادُوهُمَا<sup>ط</sup> فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا<sup>ف</sup> إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [نساء61].

أي والذنان يأتيانها منكم فأذوها أي بالضرب الخفيف والتقريع والعتاب، مع الحبس للنساء أما الرجال فلا يجسسون، وإنما يكتفي بأذاهم إلى أن يتوبوا ويصلحوا فحينئذ يعفى عنهم، ويكف عن أذيتهم<sup>(2)</sup>.

والعلاج في هذه الحال ليس علاجاً نفسياً لهما فقط، بل هو زجر اجتماعي ليرتدع غيرهما، وهذا العلاج هو العقوبة الشديدة المؤذية في البدن وفي النفس، وكانت هذه علاجاً نفسياً؛ لأن النفس المنحرفة لا تقوّم إلا بشدة<sup>(3)</sup>.

### الفرع الثاني: الأذى المذموم

والذم هو اللوم في الإساءة ومنه التذم، والذم: المذموم الذميم، والمذموم: أي المهزول فيشبهه الهالك<sup>(4)</sup>.

والذم: ضد المدح وهو قول أو فعل أو ترك قول أو فعل ينبئ عن افتضاح حال الغير وانحطاط شأنه<sup>(5)</sup>.

(1) محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، التعريفات الفقهية، (ط:1؛ دار الكتب العلمية، 1424هـ - 2003م)، ص14.

(2) أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير، مصدر سابق، ج1، ص 245.

(3) محمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة، زهرة التفاسير، ج3، مصدر سابق، ص1610.

(4) أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170)، كتاب العين، تحقق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، ج8، (لاط لام، دار ومكتبة الهلال، دت)، ص179.

(5) محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، التعريفات الفقهية، مصدر سابق، ص 100.

ويتضمن الأذى الحسي المذموم أذية النبي ﷺ، وأذية النفس، وكذا أذية المؤمنين والمؤمنات: سأذكرها على التوالي:

### 1- أذية النبي ﷺ:

تعرض النبي ﷺ لشتى أنواع الأذى، حيث كان بعض المنافقين الذين كانوا يصفونه بصفات تتنافى مع نبوته ورسالته، وشهادة الحق له بأنه على خلق عظيم قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم 40]، وهكذا عمل المنافقين دائما خارج عن حدود العقل والواقع، فلم يكتفوا بمجرد أذيته بألسنتهم، بل تبادوا إلى أكثر من ذلك، كما جاء في الأثر:

فعن عبد الله ﷺ، قال: بينا النبي ﷺ ساجدا، وحوله ناس من قريش، جاء عقبة بن أبي معيط<sup>(1)</sup> بِسَلَى جَزُورٍ<sup>(2)</sup>، فقفده على ظهره ﷺ، فلم يرفع رأسه، فجاءت فاطمة ﷺ فأخذته من ظهره ودعت على من صنع، فقال ﷺ: "اللهم عليك الملاء من قريش: أبا جهل بن هشام"<sup>(3)</sup>.

ومن أشد الأذى الذي تعرض له النبي ﷺ من الكفار ما ذكره عروة بن الزبير<sup>(4)</sup>، قال: سألت ابن عمرو بن العاص: أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون بالنبي ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِي حِجْرِ الْكَعْبَةِ، إِذْ أَقْبَلَ عَقْبَةُ بْنُ أَبِي مَعِيْطٍ، فَوَضَعَ ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ، فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا"، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى أَخَذَ بِمَنْكِبِهِ، وَدَفَعَهُ<sup>(5)</sup> عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ [غافر 82].

(1) عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مَعِيْطٍ بْنُ أَبِي عَمْرٍو بْنِ أُمَيَّةَ، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَبْرًا (أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ت 321هـ)، الاشتقاق، تحق: عبد السلام محمد هارون، ط: 1؛ لبنان، دار الجيل 1411 هـ - 1991م، ص 79.

(2) سَلَى جَزُورٍ: وَهِيَ مَا حَوَتْهُ أَحْشَاءُ الْمَنْحُورِ مِنَ الْإِبِلِ ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى (ينظر، محمد علي البكري الصديقي الشافعي ت 1057هـ)، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، تحق: خليل مأمون شيحا، ج 6، ط: 4، لبنان، دار المعرفة، 1425هـ - 2004م ص 426).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من المشركين بمكة، رقم (3854)، 45/05.

(4) عروة بن الزبير بن العوام: الأسدي القرشي أبو عبد الله: أحد الفقهاء السبعة بالمدينة. كان عالما بالدين، صالحا كريما، لم يدخل في شيء من الفتن، وانتقل إلى البصرة، ثم إلى مصر فتزوج وأقام بها سبع سنين. وعاد إلى المدينة فتوفي فيها (الزركلي الأعلام، ج 4، مصدر سابق، ص 226).

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المشركين بمكة، رقم: (3856)، 46/05

## 2- أذية النفس:

أمرنا المولى تبارك وتعالى بالحفاظ على النفس وعدم تعريضها إلى المهالك قدر المستطاع فقال تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [بقرة:591].

هو أمرٌ بالجهاد بالمال بعد الأمر به بالأنفس، أي ولا تُمسكوا كلَّ الإمساك، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ بالإسراف وتضييع وجه المعاش أو بالكف عن الغزو والإنفاق فيه فإن ذلك مما يقوِّي العدوَّ ويُسلِّطه عليكم<sup>(1)</sup>.

وقال أيضا: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [سواء:92] أي من كان من جنسكم من المؤمنين أي: لا تقتلوا إخوانكم، أو لا يقتل الرجل نفسه كما يفعله بعض الجهلة<sup>(2)</sup>.

وقال المولى تبارك وتعالى في نفس السياق حيث نهي تعالى تبديل خلق الله لأنه نوع من أنواع أذية النفس: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [روم:03]،

فقد ساوى الله تعالى بين خلقه كلهم في الفطرة، لا تفاوت بين الناس في ذلك، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فيما معناه: إن ذلك يعني لا تبديل لدين الله<sup>(3)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا مَرْتَهُمْ فَلْيَغَيِّرَتِ خَلْقَ اللَّهِ﴾ [سواء:911] أي ولأمرتهم فليغيرن خلق الله بخصي الدواب<sup>(4)</sup>، والوشم<sup>(5)</sup> في الوجه ونحوهما مما فيه تشوية الفطرة وتغييرها عما فطرت عليه<sup>(1)</sup>.

(1) أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت 982هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (لاط، بيروت دار إحياء التراث العربي، دت)، ص 260، عماد الدين بن محمد الطبري، المعروف بالكيا الهراسي (ت 504هـ)، أحكام القرآن تحق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، ج4، (ط:2؛ بيروت، دار الكتب العلمية، 1405 هـ)، ص 61.

(2) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت 538هـ)، الكشاف، ج1، (لاط؛ لام، دت)، ص 401.

(3) أسعد حمود، أيسر التفاسير، ج1، مصدر سابق، ص 3323.

(4) الخصي: خصاء ممدود سأل خُصِيَّه يكون في الناس والدواب (ينظر، ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج14، ص 129).

(5) الوشم: وهو أن تغرز إبرة أو نحوها في الجلد على ظهر الكف والمعصم أو الوجه أو الشفة وغير ذلك، حتى يسيل الدم، ثم يحشى محل الغرز بكحل ونحوه، فيخضر، والواشمت جمع واشمة (الفقه الإسلامي وأدلته، د مصطفى وهبة الزحيلي، ج4، ط:4؛ دار الفكر - سوربة - دمشق، دت)، ص 2682.

فقد ورد في صحيح مسلم: عن عبد الله، قال ﷺ: "لعن الله الواثمات والمستوشمات<sup>(2)</sup>، والنامصات<sup>(3)</sup> والمتنمصات<sup>(4)</sup>، والمتفلجات<sup>(5)</sup> للحسن المغيرات خلق الله"<sup>(6)</sup>.

وقال جماعة من المفسرين: تغيير خلق الله معناه دين الله عز وجل، كقوله تعالى: فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا، فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا، لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ<sup>(7)</sup>، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [روم 03].

وكما ثبت في الصحيحين أيضا<sup>(8)</sup>: "كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تولد البهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء"<sup>(9)</sup>.

### 3- أذية المؤمنين والمؤمنات:

نهى المولى تبارك وتعالى عن أذية المؤمنين والمؤمنات، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا مَا أَكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الإحزاب 85].

أي والذين يؤذون أهل الإيمان من الرجال والنساء بوجه من وجوه الأذى من قول أو فعل، وسواء أكان الإيذاء بضربه، أو قتله، فقد أتوا بالكذب المحض والبهتان الكبير، والإنقاص، وارتكبوا ذنبا واضحا بينا<sup>(10)</sup>.

(1) وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج5، مصدر سابق، ص277، (ينظر، مجموعة من العلماء من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، التفسير الميسر، ج2، (لاط؛ لام، دت)، ص117.

(2) والمستوشمات: جمع مستوشمة وهي التي تطلب الوشم. (وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الموسوعة الفقهية الكويتية، ط:2، الكويت، دار السلاسل، 1404 - 1427 هـ، ص273).

(3) النماص: إزالة شعر الوجه بالمنقاش ويسمى المنقاش منماصا، والنامصة التي تفعله (المرجع نفسه).

(4) المتنمصات: جمع متنمصة وهي التي تطلب النماص (المرجع نفسه).

(5) المتفلجات: جمع متفلجة، وهي التي تفعل الفلج في أسنانها (المرجع نفسه).

(6) أخرجه مسلم في صحيحه، باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة، رقم: (2125)، 1678/03.

(7) انظر، مجموعة من العلماء من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، التفسير الميسر، ج2 مرجع سابق، ص117.

(8) أخرجه البخاري في صحيحه، باب لا تبدل لخلق الله، رقم: (4775)، 114/06.

(9) الجدع: قطع الأنف، وقطع الأذن أيضا، وقطع اليد والشفة، تقول منه: جدعته، فهو أجدع بين الجدع، والأثنى جدعاء، والجدعة: ما بقي منه بعد القطع. وجدعته، أي سحنته وحبسته (إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحق: أحمد عبد الغفور عطار، ط:4، بيروت، دار العلم للملايين 1407 هـ - 1987 م، ص1193).

(10) وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج22، مصدر سابق، ص101.

أ- الاعتداء بالضرب والتعذيب وما شابههما بغير سبب شرعي أو زائد على قدر الأدب:

نهى المولى تبارك وتعالى عن أذية كل من حولنا من إنسان وحيوان، ومن لك عليه ولاية، فإنه يحرم عليك أن تعذبه بضرب أو غيره إلا لسبب شرعي.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَبِأُولَٰئِكَ إِحْسَنًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [سنة 63].

أوصى سبحانه بالاهتمام بشأن الوالدين، إذ جعل الأمر بالإحسان إليهما عقب الأمر بالعبادة ثم عقبها بـ: ﴿وَبِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ صاحب القرابة، والمراد بها قرابة النسب، وإنما أمر بالإحسان إليه استبقاء لأواصر الود بين الأقارب، وثم عقبه بـ: ﴿وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ﴾ وهذان صنفان ضعيفان عديما النصير، فلذلك أوصي بهما<sup>(1)</sup>.

وفسر بعضهم الجار ذا القربى بقريب الدار، والجنب بعيدها، وهذا بعيد، لأن القربى لا تعرف في القرب المكاني، والعرب معروفون بحفظ الجوار والإحسان إلى الجار، وأقوالهم في ذلك كثيرة، فأكد ذلك في الإسلام لأنه من محامد العرب التي جاء الإسلام لتكميلها من مكارم الأخلاق، ومن ذلك الإحسان إلى الجار<sup>(2)</sup>.

حيث أكدت السنة النبوية الشريفة الوصاية بالجار وعدم أذيته في أحاديث كثيرة:

منها ما أخرج البخاري عن عائشة أن النبي ﷺ: قال "ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه"<sup>(3)</sup>.

وأيضاً نهى الله تعالى عن أذية العبيد، إن كان لبني آدم أرقاء يطعمهم مما يطعم ويكسوهم مما يكتسي وينزلهم المنازل اللائقة بهم ولا يكلفهم ما لا يطيقون.

(1) ينظر، الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج4، ص123.

(2) ينظر المصدر نفسه، ص124.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، باب الوصاة بالجار، رقم: (6015)، 10/08.

أما في ما يخص ضرب العبيد فعن أبي مسعود البديري رضي الله عنه قال: كُنْتُ أُضْرِبُ غُلَامًا لِي بِالسَّوْطِ فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي: "اعلم أبا مسعود" فلم أفهم الصوت من الغضب، فلما دنا مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِذَا هُوَ يَقُولُ: "اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام" فقلت: لا أُضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا<sup>1</sup>.

ومن أنواع الأذية للآخرين تخطي الرقاب في الصفوف في المساجد، فعن أبي الزاهرية<sup>(2)</sup> قال: كُنَّا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍِ صَاحِبِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَجَاءَ رَجُلٌ يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُسْرٍِ جَاءَ رَجُلٌ يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ اجْلِسْ فَقَدْ آذَيْتَ<sup>(3)</sup>.

ومثل ذلك أيضاً العصبي، إذا كان معك عصاً فامسكها طويلاً، يعني اجعل رأسها إلى السماء ولا تجعلها عرضاً؛ لأنك إذا جعلتها عرضاً آذيت الناس الذين وراءك، ربما تؤذي الذين أمامك وغيرها فأحرص لئلا تؤذي الناس<sup>(4)</sup>.

#### ب- التحسس والتجسس:

الجلس: جلس الخبر، ومنه التجسس، وجلس الخبر وتجسسه: بحث عنه وفحص، وتجسست فلانا، ومن فلان بحثت عنه، وتجسست الخبر وتجسسته بمعنى واحد. والجالسوس: العين يتجسس الأخبار ثم يأتي بها، وقيل الجالسوس الذي يتجسس الأخبار<sup>(5)</sup>.

التجسس: هو التفتيش عن بواطن الأمور وأكثر ما يقال في الشر<sup>(6)</sup>.

والتحسس: شبه التسمع والتبصر، وتَحَسَّسَ الخبر تَطَلَّبَهُ وَتَبَحَّثَهُ<sup>(7)</sup>.

أما اصطلاحاً: فهو ما أدركه الإنسان ببعض حواسه<sup>(8)</sup>.

1 أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده، رقم: (1659)، 1230/03.

(2) أبو الزاهرية، حدير بن كريب الحمصي (ت 91 هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد

الذهبي (ت 748 هـ)، تحقق: د بشار عواد معروف، ج 2 (ط: 1؛ لام، دار الغرب الإسلامي، 2003 م)، ص 1195.

(3) أخرجه أبو داود في سننه، باب تخطي رقاب الناس يوم الجمعة، رقم: (943)، 330/03.

(4) انظر، محمد بن محمد الصالح العثيمين، شرح رياض الصالحين، ج 2، مصدر سابق، ص 550.

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج 6، مصدر سابق، ص 38.

(6) أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد

الطناحي، ج 1، (ط: ؛ بيروت، المكتبة العلمية، 1399 هـ - 1979 م)، ص 752.

(7) ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج 6، ص 49.

(8) شمس الدين القرطبي، تفسير القرطبي، مصدر سابق، ج 16، ص 218.

فقد ذكر تعالى في سورة الحجرات النهي عن هذا الخلق الذميمة: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [حجرات 21] أَي: عَلَى بَعْضِكُمْ بَعْضًا، وَالتَّجَسُّسُ غَالِبًا يُطْلَقُ فِي الشَّرِّ، وَمِنْهُ الْجَسُوسُ، وَأَمَّا التَّحَسُّسُ فَيَكُونُ غَالِبًا فِي الْخَيْرِ<sup>(1)</sup>.

ولأن التحسس أذية، يتأذى به المتحسس عليه، ويؤدي إلى البغضاء والعداوة ويؤدي إلى تكليف الإنسان نفسه ما لم يلزمه، فإنك تجد المتحسس والعياذ بالله، مرة هنا ومرة هنا، فقد أتعب نفسه في أذية عباد الله، ومن ذلك أيضا أن يتحسس على البيوت، ويستمتع لما يقال في المجلس ثم يبيني عليه الظن الكاذب، والتهم التي ليس لها أصل<sup>(2)</sup>، ومنه ما ذكر في الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَجَسَّسُوا"<sup>(3)</sup>.

### ج- ما يتأذى به الإنسان في بدنه:

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أذى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ [آقرة 222].

جاء في اللسان: "حاضت المرأة تحيض، حيضاً، ومحيضاً فهي حائض، والمحيض يكون اسماً ويكون مصدرًا، من قولهم: حاض السيل إذا فاض، وجمع الحائض: حوائض وحِيض، والحِيضة: المرة الواحدة من دفع الحيض ونوبه"<sup>(4)</sup>.

الحيض: دم ينفسه رحم امرأة سليمة عن داء وصغر<sup>(5)</sup>.

وأذى لفظ جامع لأشياء تؤذي لأنه دم وقدر ومنتن ومن سبيل البول، وهذه عبارة المفسرين للفظه، وقوله تعالى: فَأَعْتَزِلُوا يريد جماعهن بما فسر من ذلك رسول الله<sup>(6)</sup>.

رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اصنعوا كل شيء إلا النكاح"<sup>(7)</sup>.

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحق: سامي بن محمد سلامة، مصدر سابق، ج7، ص379.

(2) محمد بن صالح بن محمد العثيمين، (1421) شرح رياض الصالحين، (لاط؛ الرياض، دار الوطن، 1426) ص 1834.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابير، رقم: (5607)، 08/19.

(4) انظر، ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص132.

(5) زين الدين ابن نجيم الحنفي (970هـ)، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، (لاط، بيروت، دار المعرفة، دت)، ص154.

(6) ابن عطية، المحرر الوجيز لكتاب الله العزيز، عبد السلام عبد الشافي محمد، مصدر سابق، ج1، ص284.

(7) أخرجه مسلم في صحيحه، باب الحيض، رقم: 306، 01/246.

ومنه ما يتأذى به الحاج من مرض أو جرح ، قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة 691] يعني فمن كان منكم مريضا من المحرمين محصرين أو غير محصرين فأصابه مرض أو أذى في رأسه ففدية من صيام فدل ذلك على أن المحصر لا يجوز له الحلق قبل بلوغ الهدى محله وأنه إذا كان مريضا أو به أذى من رأسه فحلق فعليه الفدية وإن كان غير محصر فهو في حكم المحصر الذي لم يبلغ هديه محله<sup>(1)</sup>.

#### د- أذية المؤمنين بالرائحة الكريهة (من أكل ثوم أو بصل ونحوهما):

ومن أنواع الأذى أيضا ما يوذى به الآخرين، مما له رائحة كريهة عن دخول المسجد قبل زوال رائحته إلا لضرورة.

فمن الأحكام التي تتعلق بأداب المساجد وهو نهي من أكل بصلا أو ثوما أو كراثا أو نحوه فلا يقرب المسجد ولا يدخل المسجد حتى يذهب ريحه ثم ذكر أحاديث منها:  
سئل أنس رضي الله عنه عن الثوم، فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أكل من هذه الشجرة، فلا يقربنا، ولا يصلي معنا"<sup>(2)</sup>.

#### 4- أذية الحيوان:

ومن أنواع الأذى أيضا أذية الدواب، حيث نهى المولى تبارك وتعالى عن أذية كل الحيوانات **قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾** [البقرة 63] أي: ما ملكت أيمانكم من البهائم، فإن الإنسان مأمور بالإحسان إليهم<sup>(3)</sup>.  
فعن ابن عمر رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت، فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها وسقتهها، إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش<sup>(4)</sup> الأرض"<sup>(5)</sup>.

(1) ينظر، أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر، أحكام القرآن، تحق: محمد الصادق قمحاوي، ج1، (لاط؛ بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1405هـ)، ص349.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، باب نهي من أكل ثوما أو بصلا أو كراثا أو نحوهما، رقم: (562)، 394/01.

(3) انظر، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت1421هـ)، شرح رياض الصالحين، ج6، مصدر سابق، ص293.

(4) خشاش الأرض: بفتح الحاء: هوام الأرض وحشراتهما، و(الخِشَاش) بكسر الخاء: الخشب الذي يُجَعَلُ في أنف البعير(الحسين بن محمود الحنفي المشهور بالمظهري (ت 727 هـ)، المفاتيح في شرح المصاييح، تحق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، ج2، ط: لاط، وزارة الأوقاف الكويتية، دار النوادر، الطبعة: الأولى، 1433 هـ - 2012 م)، ص537.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، باب حديث الغار، رقم: (2365)، 147/03.

وما روي أيضا عن ابن مسعود رضي الله عنه قَالَ : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سَفَرٍ ، فانطلقَ لحاجتِهِ ، فَرَأَيْنَا حُمْرَةَ معها فَرَحَانٍ ، فأخذنا فَرَحِيهَا ، فجاءت الحُمْرَةُ فجعلت تَعْرِشُ<sup>(1)</sup> ، فجاءَ النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : " من فَجَعَ هذه بَوْلِدِهَا ؟ ، ردوا ولدها إليها " . ورأى قرية نمل قد حرقناها ، فقال : " مَنْ حَرَّقَ هذه ؟ " قلنا : نحن قال : " إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار " <sup>(2)</sup> .

كما نهي أيضا عن وسم <sup>(3)</sup> الحيوانات ، فعن ابن عباس رضي الله عنه ، قَالَ : رأى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حِمَارًا مَوْسُومَ الوجه ، فَأَنكَرَ ذلك ؟ فقال : " والله لا أَسْمُهُ إلا أَقْصَى شَيْءٍ مِنَ الْوَجْهِ " وأَمَرَ بِحِمَارِهِ فَكُويَ في جَاعِرَتَيْهِ<sup>(4)</sup> ، فهو أول من كوى الجَاعِرَتَيْنِ<sup>(5)</sup> .

### المطلب الثاني: الأذى المعنوي

وتعرضت في هذا المطلب إلى دراسة الأذى المعنوي، والمتضمن: الأذى بالقلب، والأذى باللسان والأذى بالإيماء (بالإشارة).

(المعنوي): هو إعادة الشيء المؤكّد بما يدلّ على معناه<sup>(6)</sup>.

#### الفرع الأول: الأذى بالقلب

##### 1. أذى الله بالقلب

الأدب مع الله هو أعلى مراتب الخلق، وهو حسن الانقياد إليه بإيقاع كل حركة على مقتضى تعظيمه وإجلاله، والحياء منه، وهذا يشتمل: القلب، وهو الأصل والأساس لغيره<sup>(7)</sup>.

(1) تعرش: بالعين؛ أي: تجعل جناحيها عريشًا لها، وهو عبارة عن حفظ الحُمْرَةَ فرحيها (الحسين بن محمود الحنفِي المشهور بالمظْهَرِي (ت 727 هـ)، المفاتيح في شرح المصاييح، تحقق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، ج2، ص537).

(2) أخرجه أبو داود في سننه، باب من قتل الذر، صحيح رقم: 5270، 539/4 .

(3) الوسم: وسمته وسمما وسممة، إذا أثرت فيه بسمة وكي (إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقق: أحمد عبد الغفور عطار، ج5، ط4؛ بيروت، دار العلم للملايين، 1407 هـ - 1987 م، ص2051).

(4) الجاعرتين: وهي ناحية الوركيين حَوْلَ الدُّبُرِ، وآخر مفاقره (انظر، ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج5، ص60).

(5) أخرجه مسلم في صحيحه، باب النهي عن ضرب الحيوان في وجهه ووسمه فيه، رقم: (2118)، 163/6.

(6) محمد بن الحسن الصايغ (ت720هـ)، اللوحة في شرح الملحة، تحقق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، ج2، ط1؛ المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، 1424هـ-2004م)، ص705.

(7) ينظر، خالد بن جمعة بن عثمان الحراز، موسوعة الأخلاق، مصدر سابق، ص121.

فبمقتضاه أن يتوجه إلى الله وحده محبة وخوفاً، ورجاءاً وتوكلاً وغيرها، وفي المقابل فإن أعظم الإساءة أن يلتفت إلى غيره، ويقصد سواه<sup>(1)</sup>.

فليس للإنسان أي قدرة أو قوة على خالقه: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسَهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق 61].

ومعناه ما يختلج في سره وقلبه وضميره، وفي هذا زجر عن المعاصي التي يستخفي بها<sup>(2)</sup>. وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: "إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تقل أو تعمل"<sup>(3)</sup>.

ثم أخبر تبارك وتعالى أنه وحده العالم بأحوال النفس وتقلباتها في قوله تعالى في سورة البقرة: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة 532].

وأي اعلمو أن الله يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ، من العزم على ما لا يجوز أو من ذوات الصدور، ولا تعموا عليه أو احذروه بالاجتناب عن العزم إبتداءً أو إقلاعاً عنه بعد تحققه، يغفر لمن يقلع عن عزمه أو ذنبه خشية منه، ولا يعاجل بالعقوبة فلا يتوهم من تأخيرها أن ما نهي عنه لا يستتبع المؤاخظة<sup>(4)</sup>.

2- أذية الرسول:

تناولت في هذا الجزء إلى ما تعرض له النبي من شتى أنواع المضايقات، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَجِئُ مِنْكُمْ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الإحزاب 35]

أي لا يمتنع من بيانه وإظهاره، ولما كان ذلك يقع من البشر لعله الاستحياء نفي عن الله تعالى العلة الموجبة لذلك في البشر<sup>(5)</sup>.

(1) ينظر، خالد بن جمعة بن عثمان الحراز، موسوعة الأخلاق، مصدر سابق، ص121.

(2) أبو عبد الله شمس الدين القرطبي (ت671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقق: هشام سمير البخاري، ج17، (لاط؛ الرياض، دار عالم الكتب، 1423هـ/2003م)، ص8.

(3) الدار قطني(385هـ)، سنن الدارقطني، باب النذور، رقم: (4352) تحقق: شعيب الأرنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، ج5، (ط:1، لبنان، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1424هـ - 2004م)، ص301.

(4) ينظر، شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مصدر سابق، ص265.

(5) ينظر، القرطبي، تفسير القرطبي، مصدر سابق، ج14، ص227.

ومن إيدائه ﷺ في شخصه وفي بيته، أذية الذين كانوا يرفعون أصواتهم في ندائه، ويسمون به باسمه وإيدائه ﷺ بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى كإيدائه في حال حياته كالحوض في أبويه وآل بيته بما يعلم أنه يؤذيه لو كان حيا، فالإيمان به مانع من تصدى المؤمن لما يعلم أو يظن أنه يؤذيه صلوات الله عليه إيداء ما، فهذا الذنب من أكبر الذنوب ومعصية من أعظم المعاصي<sup>(1)</sup>.

### 3- أذية المؤمنين والمؤمنات بالقلب:

نهى المولى تبارك وتعالى عن أذية المسلمين بكل أنواعها وذلك لعظم حرمة المسلم في الإسلام ولأن ذلك يفضي إلى وقوع العداوة والبغضاء بين أفراد المجتمع، ويؤدي إلى انتشار الفوضى، وزعزعة الأمن الاجتماعي، وقطيعة الرحم وانصرام حبال المودة بين الأصحاب ومن هذه الأنواع نذكر:

#### أ- التباغض والتدابير:

"بغض": ب غ ض : البُغْضُ ضد الحب وقد بغض الرجل من باب ظرف أي صار بَغِيضًا وَبَغْضَهُ اللهُ إلى الناس تَبْغِيضًا فَأَبْغَضُوهُ أي مقتوه فهو مُبْغُضٌ وَالبَغْضَاءُ شدة البغض وكذا البِغْضَةُ بالكسر وقولهم ما أَبْغَضَهُ لي شاذ والتباغض ضد التحاب<sup>(2)</sup>.

والتدابير الإعراض وترك الكلام والسلام، ونحو هذا وإنما قيل للإعراض تدابير؛ لأن من أبغضته أعرضت عنه ومن أعرضت عنه وليته دبرك<sup>(3)</sup>.

والتباغض بالقلوب بأن يبغض الإنسان أخاه المؤمن، فقد يقول أبغضه لأنه يعصي الله عز وجل فنقول: وإذا عصى الله لا تبغضه بغضاً مطلقاً الذي أبغضه بغضاً مطلقاً على حال هو الكافر لأنه ليس فيه خير، أما المؤمن وإن عصى وإن أصر على معصية يجب أن تحبه على ما معه من الإيمان وأن تكرهه على ما معه من الفسق والعصيان<sup>(4)</sup>.

(1) أحمد بن مصطفى المراغي (ت1371هـ)، تفسير المراغي، ج10، (ط:1؛ بمصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1365 هـ - 1946 م)، ص148.

(2) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، ختار الصحاح، محمود خاطر، (لاط؛ بيروت، مكتبة لبنان، 1415 - 1995)، ص73.

(3) يوسف بن عبد الله النمري القرطبي (ت463هـ)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، ج6، (لاط؛ المغرب، وزارة عموم الأوقاف، 1387 هـ)، ص117.

(4) محمد بن محمد الصالح العثيمين، شرح رياض الصالحين، ج6، مصدر سابق، ص236.

وفي هذا المجال نجد أن قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [حجرات 01]

أي لا يصح أن تقوم بينهم عداوة، ولا أن ينتصب بينهم قتال، ولا يجوز أن يكون بينهم تباغض وأن السعي في الصلح واجب على كل مسلم يمكنه السعي فيه؛ وهو يبلغ حد الفريضة، وتركه يبلغ حد الكبيرة ويعتبر تاركه مع القدرة على القيام به عاص لمولاه، وآثم<sup>(1)</sup>.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين ويوم الخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً، إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا! أنظروا هذين حتى يصطلحا!"<sup>(2)</sup>.

ومنه أيضاً قوله سبحانه في سورة المائدة: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [مائدة 45]. حيث أخبر تعالى المؤمنين في هذه الآية الكريمة، أنهم إن ارتد بعضهم فإن الله يأتي عوضاً عن ذلك المرتد بقوم من صفاتهم الذل للمؤمنين، والتواضع لهم، ولين الجانب، والقسوة والشدة على الكافرين، وهذا من كمال صفات المؤمنين، وبهذا أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم<sup>(3)</sup>.

قَالَ تَعَالَى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [فتح 29]

كما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن مثل هذه الأخلاق الذميمة في أحاديث كثيرة منها:

فعن أنس رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تقاطعوا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث"<sup>(4)</sup>.  
ومن بين الأخلاق الذميمة أيضاً:

#### ب- الحسد:

ح س د : الحَسَدُ أن تتمنى زوال نعمة المحسود، وحسده على الشيء وحسده الشيء بمعنى وتَحَاسَدَ القوم وقوم حَسَدَةً كحامل وحملة<sup>(5)</sup>

(1) ينظر، أبو الحسن بن علي الواحدي النيسابوري، التفسير البسيط، ج 11، (ط: 1؛ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1430 هـ)، ص 435.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، باب النهي عن الشحناء والتهاجر، رقم: (2565)، 11/8.

(3) محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مصدر سابق، ج 1، ص 413.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابير، رقم: (6065)، 23/8.

(5) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، تحقق: محمود خاطر، مصدر سابق، ج 1، ص 167.

والحسد: هُوَ تَمَنِّي زَوَالِ النِّعْمَةِ عَنِ صَاحِبِهَا، سِوَاءَ كَانَتْ نِعْمَةً دِينٍ أَوْ دُنْيَا<sup>(1)</sup>.

وفي هذا الشأن قال تعالى: ﴿أَمْرٌ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [سَاء 45].  
وفيما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه: "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ؛ فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ" أَوْ قَالَ: "العشب"<sup>(2)</sup>.

ومن بين هذه الأخلاق الذميمة أيضا، نذكر:

### ج- سوء الظن:

الظن: هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض ويُستعمل في اليقين والشك وقيل الظنُّ أحدُ طرفي الشك بصفة الرجحان<sup>(3)</sup>.

إن من أكبر الكبائر التي يقع فيها الإنسان هي سوء الظنِّ بالله، وذلك بأن يظنُّ أنه ليس حسبه في كل أموره، وأنه لا يعطف عليه، ولا يرحمه، ولا يعافيه لأنَّ ذلك يُوَدِّي إلى القنوط<sup>(4)</sup>.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْرٌ﴾ [حجرات 21].

وهذه إرشادات لما ينبغي مراعاته في حق المسلم إذا غاب، بعد بيان ما يجب مراعاته في حق المسلم وهو حاضر من ترك السخرية به واللمز عليه والتنازع معه بالألقاب<sup>(5)</sup>.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [ب 85].

أي والذين يؤذون أهل الإيمان من الرجال والنساء بوجه من وجوه الأذى من قول أو فعل، وسواء أكان الإيذاء للعرض، أو الشرف أو المال، بأن ينسبوا إليهم ما هم برآء منه، لم يعملوه ولم يفعلوه فهو إيذاء بغير حق<sup>(6)</sup>.

(1) محمد بن محمد الصالح العثيمين، شرح رياض الصالحين، ج6، مصدر سابق، ص236.

(2) أخرجه أبو داود في سننه، باب الحسد، رقم: (4903)، 4/429.

(3) محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، التعريفات الفقهية، مصدر سابق، ص140.

(4) الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير، ج1، (ط:3؛ الرياض، مكتبة الإمام الشافعي، 1408هـ - 1988م)، ص397.

(5) محمد محمود الحجازي، التفسير الواضح، ج3، (ط:10؛ بيروت، دار الجيل الجديد، 1413 هـ)، ص508.

(6) وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، مصدر سابق، ج22، ص101.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِبَّاكُمُ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَحَسَّسُوا"<sup>(1)</sup>.

فسوء الظن حرام مثل سوء القول، فليس لك أن تحدث نفسك وتسيء الظن بأخيك، أما الخواطر وحديث النفس فهو معفو عنه بل الشك أيضا معفو عنه ولكن المنهي عنه أن يظن والظن عبارة عما تركز إليه النفس ويميل إليه القلب<sup>(2)</sup>.

### الفرع الثاني: الأذى باللسان

وتناولت في هذا الفرع الأذية باللسان، حيث شملت:

#### أ- أذى الله:

ومن أعظم مظاهر سوء الأدب مع الله في الأفعال المجاهرة بالعصيان، ومحاربة الرحمن، ورد أمر الله إتباعاً لأمر الهوى والشيطان، ومن ذلك: سماع الكذب وأكل السحت<sup>(3)</sup>.

وأما بالنسبة إلى أذى الله باللسان فمقتضاه: أن لا يقول إلا ما فيه تعظيم لمولاه، وأن لا ينطق إلا بما يحبه ويرضاه، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الإحزاب 07]، ومن ذلك ذكره وتلاوة كتابه والتسبيح بآلائه .

وفي المقابل، فإن أعظم إساءة: الإستهزاء بآيات الله خصوصا، وسب المولى سبحانه، وسب آياته وشريعته، وهذا هو أعظم الجرم، وهو الكفر<sup>(4)</sup>.

حيث توعد المولى تبارك وتعالى هؤلاء المؤذنين باللعن وأعد لهم العذاب: قَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [الإحزاب 75].

ومعنى يؤذون الله فيقولون فيه ما صورته أذى، وإن كان تعالى لا يلحقه ضرر ذلك، حيث وصفوه بما لا يليق بجلاله من اتخاذ الأنداد ونسبة الولد والزوجة إليه<sup>(5)</sup>.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابير، رقم: (5607)، 08/19.

(2) محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، إحياء علوم الدين، ج3، (لاط؛ بيروت، دار المعرفة، دت)، ص150.

(3) ينظر، خالد بن جمعة بن عثمان الحراز، موسوعة الأخلاق، (ط:1؛ الكويت، مكتبة أهل الأثر، 1430 هـ . 2009م)، ص121.

(4) ينظر، خالد بن جمعة بن عثمان الحراز، موسوعة الأخلاق، مصدر سابق، ص123.

(5) شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت 977هـ)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، ج3، (لاط؛ القاهرة، مطبعة بولاق (الأميرية)، 1285 هـ)، ص270.

قال الجمهور معناه بالكفر ونسبه الصحابة والولد والشريك إليه ووصفه بما لا يليق به<sup>(1)</sup>. وفي الحديث عن أبي هريرة: "قال الله تعالى: شتمني عبدي ابن آدم وما ينبغي له أن يشتمني! وكذبني وما ينبغي له أن يكذبني! أما شتمه إياي فقلوه إن لي ولدا، وأنا الله الأحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفوا أحدا، وأما تكذيبه إياي فقلوه: ليس يعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته"<sup>(2)</sup>.

وذكر السمين الحلبي<sup>(3)</sup> أن فيه أوجه منها: أن المراد به: يُؤذون رسولي<sup>(4)</sup>.

ونهى المولى تبارك وتعالى عن سب الدهر، وذلك نسبة بالشر إليه، فمن الناس من يفعل عند النوازل والمصائب ما كانت تفعله العرب من سب الدهر والزمان، ففي الصحيحين عن أبي هريرة مرفوعا، قَالَ اللَّهُ عز وجل: "يُؤذِينِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ أَقْلُبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ"<sup>(5)</sup>. أي إنكم إذا سببتم فاعل ذلك وقع السب على الله عز وجل، لأنه هو الفاعل، والدهر لا فعل له بل من جملة مخلوقات الله تعالى<sup>(6)</sup>

ب- أذية الرسل:

### 1. أذية الرسول ﷺ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أذُنٌ قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل قوة 16].

(1) عبد الحق بن عطية الأندلسي المحاربي (ت 542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ج4، (ط:1؛ بيروت، دار الكتب العلمية، 1422 هـ)، ص 398.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير، باب تفسير جزء عم وسورة الإخلاص، (222)، 205/06.

(3) شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، الشافعي النحوي المقرء، نشأ في حلب وطلب العلم ومن شيوخه أبي حيان الأندلسي، توفي 756 هـ، وله مؤلفات عديدة منها البحر الزاخر (ينظر، شذارات الذهب، مصدر سابق، 307/08).

(4) بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، (ت 542هـ)، ج5، تحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط:1؛ لبنان، دار الكتب العلمية، 1413هـ. 1993م). انظر، السمين الحلبي (ت 756هـ)، الدر المصون في علم الكتاب المكنون، تحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، ج9، (لاط؛ دمشق، دار القلم، دت)، ص 141.

(5) أخرجه مسلم والبخاري، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، باب 80 المتفق عليه من مسند أبي هريرة، حديث رقم: (2212)، 25/3.

(6) عبد الله محمد بن مفلح القدسي، الآداب الشرعية، تحقق: شعيب الأرنؤوط وعمر القيام، ج2، (ط:3؛ بيروت، 1419هـ. 1999م)، ص 127.

أي يؤذون رسول الله ﷺ، بقولهم ساحر وشاعر ومجنون، أو: بترك سنته ومخالفة شريعته، ويحتمل أن يكون المراد يؤذون رسول الله فقط بالتنقيص، أو بالتعرض لنسائه، وذكر اسم الله للتشريف. لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَي: أبعدهم من رحمته في الدارين وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا يُهِينُهُمْ وَيُخْزِيهِمْ فِي النَّارِ<sup>(1)</sup>.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [ب 75].

أي قول الذين يلحدون في آياته، وفي إيذاء الرسول ﷺ هو قولهم شاعرٌ ساحرٌ كاهنٌ مجنونٌ، وقيل: طعنهم في نكاح صفيّة والحق هو العمومُ فيهما وأما إيذاؤه ﷺ خاصةً بطريق الحقيقة، وذكر الله عز وجل لتعظيمه، والإيذان بجلالة مقداره عنده تعالى وأن إيذائه ﷺ إيذاءٌ له سبحانه لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَطَرَدَهُمْ وَأَبْعَدَهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ<sup>(2)</sup>.

## 2. أذية سيدنا موسى ﷺ:

تعرض سيدنا موسى ﷺ إلى شتى أنواع المضايقات والمكائد من بني إسرائيل، حيث قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ يَأْتِيكُمْ بِالْحَدِيثِ الْغَدَرِ أَمْ كُمْ مِّنَ الْغَادِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَكْرَمُوا عَلَىٰ بَعْضِ الْأُمَمِ إِذَا كَانُوا فِيهَا كَذِبًا﴾ [ال هـ 50].

أي لم تؤذوني بمخالفة ما أمركم به من الشرائع التي افترضها الله عليكم، أو لم تؤذوني بالشتم والانتقاص، ومن ذلك رميه بالأدرة، وكانوا يتسخطون على موسى وهو يحاول إنقاذهم من فرعون، ويتعرض لبطشه وجبروته<sup>(3)</sup>.

ومن صور إيذاء الإسرائيليين لموسى ﷺ ما آذوه به في رسالته بقولهم: قَالَ تَعَالَى: ﴿أَجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [ف 831].

وآذوه في رسالته أيضا بقولهم كذلك: ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ﴾ [طه 88] لما تبعوا السامري على عبادة العجل، وآذوه في رسالته بقولهم كذلك:

(1) ينظر، أبو العباس أحمد الفاسي الصوفي (ت 1224هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، ج4، (ط: 2؛ بيروت، دار الكتب العلمية، 1423 هـ - 2002 م)، ص461.

(2) ينظر، أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا كتاب الكريم، مصدر سابق، ج5، ص 351.

(3) شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج18، مصدر سابق، ص82.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِمُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ [آية 17: البقرة]

وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: "إن موسى كان رجلاً حياً ستيراً لا يرى من جلده شيء استحياء منه فأذاه من آذاه من بني إسرائيل فقالوا ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده إما برص وإما أدرّة وإما آفة وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى فحلاً يوماً وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها وإن الحجر عدا بثوبه فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل فرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله وأبرأه مما يقولون وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضرباً بعصاه فوالله إن بالحجر لندبا من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً" (2).

قال الرازيّ وحديث إيذاء موسى مختلف فيه - أي لكثرة الروايات فيه، وفي العرض كذلك، فمنهم من اتهمه بأنه قتل هارون، وأنه زنا بامرأة، وفي خلقه، أن هذه إحدى صور الإيذاء التي آذى بها الإسرائيليون نبي الله موسى (3).

**ج- أذية المؤمنين والمؤمنات:** ومن الأذى الذي يتعرض له هؤلاء، نجد:

**1- الغيبة:**

وهي ذكرك أخاك بما يكره بنص السنة الصحيحة (4)، ففي الحديث: عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أتدرون ما الغيبة"، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: "ذكرك أخاك بما يكره". قيل: "أفرأيت إن كان في أخي ما أقول"، قال: "إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتته، وإن لم يكن فيه فقد بهتته" (5).

(1) سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت 1385هـ)، في ظلال القرآن، ج6، (ط: 17؛ بيروت - القاهرة، دار الشروق، 1412هـ)، ص 3555.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام، رقم: (3223)، 1249/03.

(3) ينظر، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت 1332هـ)، محاسن التأويل، بتحقيق محمد باسل عيون السود، ج8، (ط: 1؛ بيروت، دار الكتب العلمية، 1418هـ)، ص 117.

(4) محمد نصر الدين محمد عويضة، فصل الخطاب في الزهد والرفائق والآداب، ج1، (لاط؛ لام، دت)، ص 221.

(5) أخرجه مسلم في صحيحه، باب تحريم الغيبة، رقم: (4690)، 476/12.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [حجرات 21].  
أي: لا يذكر بعضكم بعضاً بسوء، فالغيبة: الذكر بالعيب في ظهر الغيب، من الاغتياب، كالغَيْبَةِ من  
الاجتيال<sup>(1)</sup>.

وقال أيضاً: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ  
مَسْئُولًا﴾ [الإسراء 63].

نهي جل وعلا في هذه الآية الكريمة عن إتباع الإنسان ما ليس له به علم، ويشمل ذلك قوله:  
رأيت، ولم ير، وسمعت، ولم يسمع، وعلمت، ولم يعلم، ويدخل فيه كل قول بلا علم، وأن يعمل  
الإنسان بما لا يعلم، وقد أشار جل وعلا إلى هذا المعنى في آيات أخر<sup>(2)</sup>.

وقال أيضاً في سورة ق: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق 81] أي: يكتب الملكان  
الكلام فيكتب الله من ذلك الحسنات، والسيئات، ويمحو غير ذلك، وهذا هو ظاهر الآية<sup>(3)</sup>.  
وفيما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ  
لِيصْمِتْ"<sup>(4)</sup>.

وعن أبي موسى رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ  
مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ"<sup>(5)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: "إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَّبِعُنَّ فِيهَا يَزِلُّ بِهَا إِلَى  
النَّارِ أَوْ بَعْدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ" متفق عليه<sup>(6)</sup>.

(1) أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسيني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس، البحر المديد . موافق للمطبوع،  
ج7،(ط:2؛ بيروت، دار الكتب العلمية، 2002 م . 1423 هـ)، ص248.

(2) محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج3، مصدر سابق، ص145.

(3) ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد السلام عبد الشافي محمد، مصدر سابق، ج5، ص159.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، باب حفظ اللسان، رقم:(6474)، 125/8، أخرجه مسلم في صحيحه، باب الضيافة  
ونحوها، رقم: 47، 49/1 .

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، رقم: 11، 10/1، ومسلم في صحيحه، باب  
بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل، رقم: (42) (66)، 48/1.

(6) أخرجه البخاري في صحيحه، باب حفظ اللسان، رقم: (6477)، 125/8، وأخرجه مسلم في صحيحه، باب التكلم بالكلمة  
بالكلمة يهوي بها في النار، رقم: (2988)، (50)، 223/8.

## 2- النميمة:

ومن بين هذه الأخلاق الذميمة النميمة، وأصل النم: الهمس والحركة الخفيفة ثم استعملت في السعي بين الناس بالفساد على سبيل المجاز<sup>(1)</sup>.

وحقيقة النميمة نقل قول الغير إلى المقول فيه هذا غالب ما يطلق عليه وليست خاصة بالقول بل حدها كشف ما يكره كشفه، وحقيقة النمامة إفشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه، والباعث على النميمة إما إرادة السوء بالمحكي أو إظهار الحب للمحكي له أو التفرح بالحديث والخوض في فضول الكلام<sup>(2)</sup>.

ومنه قوله تعالى: ﴿ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ [الْقلم 11] مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ أي: نَقَّالٌ للحديث السيِّئ لكي يفسد بين الناس، والنميمة مصدران بمعنى السعاية والإفساد<sup>(3)</sup>.

حيث بين رسول الله ﷺ أن عاقبة الذين يتماشون بالنميمة كبير، فعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِقَبْرَيْنِ، فَقَالَ: "إِنَّهُمَا يُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ! بَلَى إِنَّهُ كَبِيرٌ: أَمَّا أَحَدُهُمَا، فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ"<sup>(4)</sup>.

ومنه أيضا ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "أَلَا أُبَيِّنُكُمْ مَا الْعَضَّةُ"<sup>(5)</sup>؟ هي النَّمِيمَةُ؛ الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ"<sup>(6)</sup>.

(1) محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج15، مصدر سابق، ص44.

(2) محمد بن إسماعيل، المعروف كأسلافه بالأُمير (ت 1182هـ) التَّنْوِيرُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ، تحق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، ج3، ط:1، الرياض، مكتبة دار السلام، 1432 هـ - 2011 م)، ص42.

(3) محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج15، مصدر سابق، ص44.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه، باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الإستبراء منه، رقم: (292) (111)، 165/1.

(5) العضة: وهي: الكذب والبُهتان، والنميمة، وهي النميمة التي تفسد بين الناس (انظر، مرتضى، الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ص823)، (ينظر، سليمان بن أيوب الطبراني، المعجم الكبير، تحق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي. ط:02؛ الموصل: مكتبة العلوم والحكم، 1404 - 1983).

(6) أخرجه مسلم في صحيحه، باب تحريم النميمة، رقم: (2606)، (102)، 28/8.

## 3-الكذب:

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [إِ سراء 63]، لأن الله سائل هذه الأعضاء يوم القيامة عما قال صاحبها أو عمل فتشهد عليه بما قال أو عمل مما لا يحل له القول فيه أو العمل<sup>(1)</sup>، قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق 81].

أي ما يقول من قول، إلا عنده ملك رقيب حافظ عتيد حاضر معد للكتابة<sup>(2)</sup>.

وعن ابن عباس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ: "مَنْ نَحَلَّمَ<sup>(3)</sup> بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ، كُفِّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ وَلَنْ يَفْعَلَ، وَمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، صُبَّ فِي أُذُنَيْهِ الْإِنْتُكُ<sup>(4)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةً عُذِّبَ وَكُفِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ"<sup>(5)</sup>.

## 4- شهادة الزور: وهي من الأخلاق الذميمة التي يتأذى منها الفرد والمجتمع

فمن أكبر الكبائر وأعظم الجرائم شهادة الزور، لأنها مناصرة للظالم وهضم لحق المظلوم وتضليل للقضاء وإيغار للصدور وتوريث للشحناء بين الناس<sup>(6)</sup>.

شهادة الزور: أن يشهد بما يعلم أن الأمر بخلافه، أو يشهد بما لا يعلم أن الأمر بخلافه أو بوفاقه أيشهد بما يعلم أن الأمر على وفاقه لكنه على صفة غير الواقع<sup>(7)</sup>.

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿وَأَجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [ال حج 03] شهادة الزور، وقول الزور: من أكبر الكبائر، وهو من الموبقات المهلكات وما فشا الزور في قوم، إلا وحل بهم الخراب والدمار<sup>(8)</sup>. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [إِ سراء 63]، يعني شهادة الزور<sup>(9)</sup>.

(1) جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج3، مصدر سابق، ص194.

(2) المصدر نفسه، ج2، ص346.

(3) تحلم: أي قَالَ إِنَّهُ حَلِمٌ فِي نَوْمِهِ وَرَأَى كَذَا وَكَذَا، وَهُوَ كَاذِبٌ. (انظر، إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تحق: مجمع اللغة العربية، (لاط؛ لام، دار الدعوة، دت)، ص129)

(4) الإنك: بالمدّ وضم النون وتخفيف الكاف: وهو الرصاص المذاب المصدر نفسه، ص01.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، باب من كذب في حلمه، رقم: (7042)، 54/9.

(6) سيد سابق (ت 1420هـ)، فقه السنة، ج3، (ط:3؛ بيروت، دار الكتاب العربي، 1397 هـ - 1977 م)، ص461.

(7) محمد بن صالح بن محمد العثيمين، شرح رياض الصالحين، ج6، ص188.

(8) محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (ت 1402هـ)، أوضح التفاسير، (ط:6؛ لام، المطبعة المصرية ومكتبتها، 1383 هـ - فبراير 1964 م)، ص405.

(9) أبو الفداء بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحق: سامي بن محمد سلامة، مصدر سابق، ج2، ص285.

ومنه قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [ال فجر 41] كأنه قيل إنه لِبِالْمِرْصَادِ من الآخرة فلا يريد إلا السعي لها فأما الإنسان فلا يهمله إلا الدنيا ولذاتها، أي كأنه يتقرب فيه الرصد مفعال من رصده كالمليقات من وقته وهو تمثيل لأرصاده العصاة بالعقاب<sup>(1)</sup>.

ثم بين المولى تبارك وتعالى جزاء الذين لا يهدون الزور قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [ال فرقان 27]

فعن الزمخشري: احتمل أنهم ينفرون عن محاضر الكذابين ومجالس الخطائين فلا يحضرونها ولا يقربونها، تنزها عن مخالطة الشر وأهله، ويحتمل أنهم لا يشهدون شهادة الزور، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه<sup>(2)</sup>.

وعن أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَلَا أُتَبِّحُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ؟" قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: "الإشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ" وَكَانَ مُتَكِنًا فَجَلَسَ، فَقَالَ: "أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ" فما زال يُكْرِرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ<sup>(3)</sup>.

#### 4- سب المؤمنين الأحياء منهم والأموات:

حرم سبحانه سب الأموات بغير حق أو مصلحة شرعية، ففي سبه إيذاء للأحياء من أقاربه<sup>(4)</sup>، وفي هذا السياق قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الإ 85].

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا"<sup>(5)</sup>.

(1) ينظر، البيضاوي، تفسير البيضاوي، مصدر سابق، ص 70، 124.

(2) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج3، (ط: 3؛ بيروت، دار الكتاب العربي، 1407 هـ)، ص 295.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، باب إثم من أشرك بالله وعقوبته في الدنيا، رقم: (7042)، 54/9 .

(4) محمد بن صالح بن محمد العثيمين، شرح رياض الصالحين، مصدر سابق، ج6، ص 230.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، باب ما ينهى من سب الأموات، رقم: (1393)، 129/2.

5- الطعن في الأنساب الثابتة في ظاهر الشرع: ومن أعظم الأذى أيضا، نفي النسب عن الأنساب الظاهرة.

(ط ع ن): الطاء والعين والنون أصل صحيح مطرد، وهو النخس في الشيء بما ينفذه، من ذلك الطعن بالرمح، ويقال تطاعن القوم واطعنوا، وهم مطاعين في الحرب، ورجل طعان في أعراض الناس<sup>(1)</sup>.

الطعن في النسب: معناه التعيير بالنسب أو أن ينفي نسبه، فمثلا يقول في التعيير: أنت من القبيلة الفلانية التي لا تدفع العدو ولا تحمي الفقير<sup>(2)</sup>.

وهذا من مرادفات الأذية التي ذكرها تعالى في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذِرُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا مَا أَكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الإ 85].  
فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اِثْنَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيْتِ"<sup>(3)</sup>.

#### 6- الشماتة:

شمت به أو بعدوه شماتة فرح بمكروه أصابه فهو شامت، جمع شمات وهن شوامت، وهو الفرح ببلية العدو<sup>(4)</sup>.

والشماتة: هي التعيير بالذنب أو بالعمل أو حادثة تقع على الإنسان أو ما أشبه ذلك، فيشيعها الإنسان ويبينها ويظهرها، وهذا محرم لأنه ينافي قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَأَنْفُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [حجرات 01]، فإن الأخ لا يجب أن تظهر الشماتة في أخيه<sup>(5)</sup>.

(1) ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ج13، مصدر سابق، ص 266، انظر، إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج2، مصدر سابق، ص558، ينظر، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا معجم مقاييس اللغة، تحق: عبد السلام محمد هارون، ج3، لاط لام، دار الفكر، 1399هـ - 1979م، ص412.

(2) محمد بن صالح بن محمد العثيمين، شرح رياض الصالحين، مصدر سابق، ج6، ص266.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، باب إطلاق الكفر على، رقم: (236)، 265/1.

(4) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى. أحمد الزيات. حامد عبد القادر. محمد النجار، ج1، مصدر سابق، ص492.

(5) محمد بن صالح بن محمد العثيمين، شرح رياض الصالحين، مصدر سابق، ج6، ص262-263.

## 7- المن بالعطية وغيرها:

نهى المولى تبارك وتعالى عن المن بالعطية لأنه من الأخلاق المذمومة الأذى المن: أن تمنّ بما أعطيت وتعتدّ به كأنك إنما تقصد به الاعتداد<sup>(1)</sup>.

حيث قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ [آية 462]

تضمنت هذه الآية الإخبار بأن المن والأذى يجبط الصدقة وهذا دليل على أن الحسنة قد تجبط بالسيئة أي: لا تبطلوا ثواب صدقاتكم، بالمن: هو أن يمن بما أعطى<sup>(2)</sup>.

ومنه قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَعَوْنَ مِمَّا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [آية 262]

يمدح تعالى الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله، ثم لا يتبعون ما أنفقوا من الخيرات والصدقات منا على من أعطوه، فلا يمنون على أحد، لا يفعلون مع من أحسنوا إليه مكروها يجبطون به ما سلف من الإحسان، فوعدهم تعالى الجزاء الجزيل على ذلك<sup>(3)</sup>.

فعن أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ: "ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُرَكِّبُهُمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"، قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ثَلَاثَ مَرَارٍ: قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا وَخَسِرُوا مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "الْمَسْنِيلُ، وَالْمِنَانُ، وَالْمَنْفِقُ سَلَعْتَهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ"<sup>(4)</sup>.

## 8- إيذاء الضعفة واليتامى والمساكين:

(1) ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ج16، مصدر سابق، ص415.

(2) أبو الحسن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت 468هـ)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقق: عادل أحمد عبد الموجود، ج1، مصدر سابق، ص377.

(3) ينظر، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقق: سامي بن محمد سلامة، ج1، ص693.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه، باب بيان غلظ غلظ إسبال الإزار، رقم: (106) (171)، 71/1.

نهى المولى تبارك وتعالى من أذية أي شخص بما يتألم منه قليلاً، أو بدنياً؛ سواء كان ذلك بالسب، أو بالشتيم، أو باختلاق الأشياء عليه، أو بمحاولة حسده، أو غير ذلك من الأشياء التي يتأذى بها المسلم، خاصة إذا كان هذا الشخص يتيماً أو مسكيناً أو ضعيفاً، فهذا كله حرام؛ لأن الله سبحانه وتعالى بين أن الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإنما مبيناً.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۖ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۗ﴾ [الضحى 9-01].

أي كما كنت يتيماً فأواك الله، فلا تقهر اليتيم، أي لا تدله وتنهره وتهنه، ولكن أحسن إليه وتلطف به<sup>(1)</sup>.

﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾: أي فلا تكن جباراً ولا متكبراً، ولا فحاشاً ولا فظاً على الضعفاء من عباد الله، يعني رد المسكين برحمة ولين.

وأما الأحاديث الواردة في هذا السياق، فكثيرة منها: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب"<sup>(2)</sup>.

وقد شدد النبي صلى الله عليه وسلم عن أذية اليتامى والمسكين، فمنها حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في ملاطفة اليتيم، قوله صلى الله عليه وسلم: "يا أبا بكر، لعن كُنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك"<sup>(3)</sup>.

### الفرع الثالث: الأذى بالإيماء (بالإشارة)

#### 1- الأذى بالهمز واللمز:

نقل القرطبي عن سفيان الثوري: أن الهمزة: هو الذي يهمز بلسانه، واللمزة: الذي يكسر عينه على جلسه، ويشير بعينه ورأسه وبجانبه "سخرية به"<sup>(4)</sup>.

الهمز: هو السخرية من الناس بالإشارة كتحريك اليد قرب الرأس إشارة إلى الوصف بالجنون، أو الوغض بالعين رمزا للاستخفاف، أو نحو ذلك من الحركات<sup>(5)</sup>.

(1) محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، ج2، (ط:7؛ بيروت، دار القرآن الكريم، 1402 هـ - 1981 م)، ص649.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، باب التواضع، رقم: 6021، 158/20.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، باب من فضائل سلمان وشعيب وبلال رضي الله عنهم، رقم: (4559)، 306/12.

(4) القرطبي، تفسير القرطبي، ج20، مصدر سابق، ص183.

(5) يحيى بن عبد الله المعلمي، مكارم الأخلاق في القرآن الكريم، (لاط، لام، دت)، ص333.

واللّمز: هو السّخرية من النَّاس بالقول، كتسمية الشّخص باسم يدلّ على عاهة فيه أو مرض، أو اتّهامه بخلق سيّئة، أو التعريض بذلك<sup>(1)</sup>، فقال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [همزة 10].

فالهمز بالفعل واللمز بالقول، كما قال: ﴿هَمَّازٍ مَّشَاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ [القلم 11] أي: يحتقر الناس ويهمزهم طاعناً عليهم، ويمشي بينهم بالنميمة وهي: اللمز بالمقال؛ ولهذا قال هاهنا: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَأْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [حجرات 11]، أي: لا يقتل بعضكم بعضاً، قال ابن عباس: ﴿وَلَا تَأْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ أي: لا يطعن بعضكم على بعض<sup>(2)</sup>.

## 2- التنازب بالألقاب :

قال القرطبي: التنازب بالألقاب هو دعاء المرء صاحبه بما يكرهه من اسم أو صفة، وعمّ الله بنهيه ذلك، ولم يخصّص به بعض الألقاب دون بعض، وغير جائز لأحد من المسلمين أن ينبز أخاه باسم يكرهه أو صفة يكرهها<sup>(3)</sup>.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ [حجرات 11] أي ولا يدع بعضكم بعضاً بلقب السوء فإن النبز مختص بلقب السوء عرفاً<sup>(4)</sup>.

## 3- السخرية :

ويسخر معناه : يستهزىء، وقد يكون ذلك المِسْتَهْزَأُ به خيراً من الساخر<sup>(5)</sup>.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾ [حجرات 11].

أي لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض إذ قد يكون المسخور منه خيراً عند الله من الساخر، أي " خيراً منهم " أي معتقداً وأسلم باطناً<sup>(6)</sup>.

(1) المصدر نفسه.

(2) أبو الفداء بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحق: سامي بن محمد سلامة، ج7، مصدر سابق، ص376.

(3) القرطبي، تفسير القرطبي، ج26، مصدر سابق، ص85.

(4) البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج1، مصدر سابق، ص217.

(5) انظر، ابن منظور، لسان العرب، ج1، مصدر سابق، ص183.

(6) أبو عبد الله القرطبي، تفسير القرطبي، ج16، مصدر سابق، ص334.

ومنه ومن خلال هذا المبحث نخلص إلى أن الأذى ينقسم إلى نوعين أساسيين: فمنها وما هو حسي ومنه ما هو معنوي، حيث يندرج تحت كل نوع، أنواع عديدة، فالحسي ينقسم إلى أذى مباح كأذية اللذين يأتيان الفاحشة، أما المذموم فينقسم إلى أنواع عديدة منها أذية النبي ﷺ ، أما بالنسبة للأذى المعنوي، وهذا التالي ينقسم بدوره إلى قسمين: أذى باللسان ومنه أذية المؤمنين والمؤمنات بالسب والشتم، وأذى بالقلب كأذيتهم بالبغض والحسد.

## المبحث الثالث:

### السياقات التي ورد فيها الأذى في القرآن الكريم

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: سياقات الأذى الواردة في الأحكام  
الشرعية

المطلب الثاني: مفاهيم الأذى الواردة في أذية الرسل

المطلب الثالث: مفاهيم الأذى الواردة في أذية

النبي ﷺ في بيته وأذية أزواجه

المطلب الرابع: مفاهيم الأذى الواردة في أذية

المؤمنين والمؤمنات

## المبحث الثالث: السياقات التي ورد فيها الأذى في القرآن الكريم

جاء إطلاق لفظ الأذى في كتاب الله جل وعلا على وجوه كثيرة، ووفق سياقات متعددة، حيث قسمت الآيات وفقها، علما أني وقفت عند كل آية على ذكر سبب النزول إن وجد، وذكر مناسبة الآية لما قبلها، وأيضا التفسير الإجمالي للآية، إضافة إلى الهدايات المستنبطة منها، فجاءت في سياق الأحكام الشرعية، وأيضا جاءت في سياق أذية الرسل، وكذا أذية النبي ﷺ وأزواجه، وأيضا في سياق أذية المؤمنين والمؤمنات، حيث جعلتها في أربعة مطالب وهي على التوالي:

### المطلب الأول: سياقات الأذى الواردة في الأحكام الشرعية

نزل القرآن منجما مفرقا على وفق المناسبات والحوادث والوقائع، أخذنا بمبدأ تربوي ناجح ألا وهو التدرج في التشريع لإصلاح المجتمع العربي الجاهلي تدريجيا، ومراعاة للمصالح، وتمكيننا من التخلص من العادات والتقاليد الموروثة شيئا فشيئا، وإعدادا للحكم الشرعي المستقر، بتقبل النفوس له وتربيتها على وفق الغاية الشرعية بنحو بطيء، واقتناع عقلي ذاتي بأفق التشريع ومراميه البعيدة، فإذا توافرت المصلحة العامة للأمة بقي الحكم، وإن لم تتوافر عدل أو بدل ونسخ. حيث قسمت هذا المطلب إلى أربعة فروع، تناولت فيها ما يلي:

### الفرع الأول: مفاهيم الأذى الواردة في حكم الزنا

أطلق الأذى وأريد به معنى شتم اللذان يأتيان الفاحشة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَأَازُوهُمَا<sup>ط</sup> فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرَضُوا عَنْهُمَا<sup>ف</sup> إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا

[السنن 61].

المناسبة:

ويتضح تناسب هذه الآية بما قبلها، فلما ذكر أمر النساء أتبعه حكم الرجال على وجه يعم النساء من بكر أو ثيب، أو رجل أو امرأة، ويثبت ذلك بشهادة الأربعة وقد بين مجمل الأذى الصادق باللسان وغيره آية الجلد وسنة الرجم<sup>(1)</sup>.

(1) ينظر، إبراهيم بن عمر بن أبي بكر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج5، ص385.

## التفسير:

حيث بعد أن أوصى سبحانه بالإحسان إلى النساء ومعاشرتهن بالمعروف والمحافظة على أموالهن وعدم أخذ شيء منها إلا إذا طابت نفسهن بذلك، ذكر في هذه الآية التشديد عليهن فيما يأتينه من الفاحشة<sup>(1)</sup>.

وهو في الحقيقة إحسان إليهن، إذ الإحسان في الدنيا تارة يكون بالثواب، وأخرى بالزجر والعقاب، لكف العصي عن العصيان الذي يوقعه في الدمار والبوار، ومبنى الشرائع على العدل والإنصاف والابتعاد عن طرفي الإفراط والتفريط<sup>(2)</sup>.

فمن أقبح العصيان الزنا، ولا سيما من النساء، لأن الفتنة بهن أكثر، والضرر منهن أخطر، لما يفضي إليه من توريث أولاد الزنا وانتسابهم إلى غير آبائهم<sup>(3)</sup>.

حيث كان الحكم في ابتداء الإسلام أن المرأة إذا زنت فثبت زناها بالبينة العادلة، حبست في بيت فلا تمكن من الخروج منه إلى أن تموت؛ والسبيل الذي جعله الله هو الناسخ لذلك<sup>(4)</sup>، فاللذان يأتیان فاحشة الزنا من بكر أو ثيب من رجالكم ونسائكم فأذوهما بالثتم والتويخ والزجر الشديد ليندما على ما فعلا وليرتدع سواهما بهم<sup>(5)</sup>.

والعلاج في هذه الحال ليس علاجاً نفسياً لهما فقط، بل هو زجر اجتماعي ليرتدع غيرهما، وهذا العلاج هو العقوبة الشديدة المؤذية في البدن وفي النفس، وكانت هذه علاجاً نفسياً؛ لأن النفس المنحرفة لا تقوّم إلا بشدة<sup>(6)</sup>.

وعن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَالَّذَانَ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا﴾ قال: نسختها الحدود<sup>(7)</sup>.

(1) ينظر، تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، ج4، مصدر سابق، ص204

(2) ينظر، تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، ج4، مصدر سابق، ص204

(3) المصدر نفسه.

(4) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي، تحق: سامي بن محمد سلامة، ج2، مصدر سابق، ص233.

(5) ينظر، محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط، ج2، مصدر سابق، ص772 انظر، محمد بن جرير بن كثير أبو جعفر الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحق: الدكتور عبد الله بن عبد الحسن التركي، ج6، مصدر سابق، ص500.

(6) محمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة، زهرة التفاسير، ج3، مصدر سابق، ص1610.

(7) أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد (ت338هـ)، الناسخ والمنسوخ، تحق: د. محمد عبد السلام محمد، (ط:1؛ الكويت، مكتبة الفلاح، 1408)، ص306.

## الأحكام المستنبطة:

- ✓ من رحمة الله العظمى بعباده أن بين لهم الحلال والحرام وأوضح الشرائع والأحكام، وحذر وأنذر، فمن أطاع الله والرسول واجتنب المعاصي والمنكرات فجزاؤه الجنة خالداً فيها أبداً<sup>(1)</sup>.
- ✓ ومن عصى الله والرسول فإن أدى عصيانه إلى الكفر فهو خالد في النار أبداً، وأما إن ظل مؤمناً وارتكب الكبائر وتجاوز أوامر الله فيستحق عذاب النار لمدة ما<sup>(2)</sup>.

## الفرع الثاني: مفاهيم الأذى الواردة في الرخص

ورد الأذى وأريد به رفع الحرج والتيسير عن المسلمين في عدة مواضع، فمنها ما جاء في رفع الحرج عن الحاج المحرم إذا أحصر بمرض أو جروح أو قمل ونحوهما في قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ۚ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: 691]

## سبب النزول:

فقد روى البخاري في صحيحه عن كعب بن عجرة أنه سئل عن قوله: فَفِدْيَةٌ<sup>(3)</sup> مِنْ صِيَامٍ قَالَ: حُمِلَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، والقمل<sup>(4)</sup> يتناثر على وجهي، فقال: ما كنت أرى أن الجهد بلغ بك هذا، أما تجد شاة؟ قال: قلت: لا، قال: صم ثلاثة أيام، أو أطمع ستة مساكين، لكل مسكين نصف صاع من طعام، واحلق رأسك، فنزلت في خاصة، وهي لكم عامة<sup>(5)</sup>.

(1) ينظر، وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج4، مصدر سابق، ص288.

(2) وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج4، مصدر سابق، ص288.

(3) الفدية: هي العوض عن الشيء الجليل النفيس. ولا ريب أن محرمات الحج والعمرة أمور لها جلالها (محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مصدر سابق، 421/01).

(4) القمل: واحدة قملة. وقد قمل رأسه بالكسر قملاً. وقمل بطنه أيضاً، أي ضخم (إسماعيل بن حماد الجوهري الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحق: أحمد عبد الغفور عطار، ج5، ط:4؛ بيروت، دار العلم للملايين، 1407 هـ - 1987 م، ص1805)

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب من كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه، رقم: (4517)، 27/06.

وروى مسلم كذلك عن كعب بن عجرة قال: "في أنزلت هذه الآية، أتيت رسول الله ﷺ زمن الحديبية، فقال: أدنه، فدنوت مرتين أو ثلاثا، فقال: أيؤذيك هوامك؟، قال ابن عون، وأحسبه قال: نعم، فأمرني بصيام، أو صدقة، أو نسك<sup>(1)</sup> ما تيسر"<sup>(2)</sup>.

والمقصود منها أن المحرم إذا تأذى بالمرض أو بهوام رأسه أبيح له المداواة والحلق بشرط الفدية<sup>(3)</sup>، وعبر سبحانه وتعالى في هذه الآية بالفدية دون الكفارة، لأن الذي به مرض أو أذى من رأسه لم يرتكب ذنبا أو إثما حتى يكفر عنه"<sup>(4)</sup>.

#### المناسبة:

فلما ذكر تعالى في الآيات السابقة أحكام الصيام، أرفده بذكر أحكام الحج؛ لأن شهور الحج تأتي مباشرة بعد شهر الصيام، وأما آيات القتال التي فصلت بينهما: فقد ذكرت عرضا لبيان حكم القتال فيها، فيما لو تعرض المشركون للمؤمنين، وهم في حالة الإحرام، فهل يباح لهم رد العدو عن أنفسهم والقتال فيها، فقد وردت الآيات السابقة لتبين حكمة الأهلة وأنها مواقيت للصيام والحج ثم بينت الآيات بعدها موقف المسلمين من القتال في الشهر الحرام<sup>(5)</sup>.

#### التفسير:

حيث كان الحديث في الآيات السابقة عن بيان أحكام الحج بعد ذكر أحكام الصيام، لأن شهوره بعد شهر الصيام، وجاء ذكر آيات القتال تابعا لبيان أحكام الأشهر الحرم والمسجد الحرام.

(1) النسك: جمع نسيكه، وهي الذبيحة ينسكها العبد لله - تعالى - وتكون من الإبل والبقر والغنم - ويجمع - أيضا - على نسائك. والنسك: العبادة في الأصل (انظر، شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، 383/02)

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب جواز حلق الرأس للمحرم إذا كان به أذى، رقم: (2936)، 20/04.

(3) فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب (ت 606هـ)، ج 5، (ط: 3؛ بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ)، ص 296.

(4) محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مصدر سابق، ج 1، ص 421.

(5) ينظر، محمد الأمين الأرمي العلوي الهرزي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم هاشم محمد علي بن حسين مهدي، ج 3، (ط: 1؛ بيروت، دار طوق النجاة، 1421 هـ - 2001 م)، ص 198.

وهنا عاد إلى إتمام أحكام الحج، فذكر حكم المحصر وعدم جواز الحلق قبل بلوغ الهدى محله، إلا لمن كان مريضاً أو به جروح ونحوها فإنه يحلق وعليه أن يصوم ثلاثة أيام أو يذبح شاة أو يتصدق بفرق على ستة مساكين، فإذا زال الخوف من العدو، فمن أتم العمرة وتحلل وبقي متمتعاً إلى زمن الحج ليحج من مكة فعليه دم، لأنه أحرم بالحج من غير الميقات، فإن لم يجد ذلك صام ثلاثة أيام في أيام الإحرام بالحج، وسبعة إذا رجع إلى بلده إلا إذا كان مسكنه ووراء الميقات<sup>(1)</sup>.

### الهدايا المستتبطة:

✓ إتمام الحج والعمرة؛ وأداؤها تامين كاملين لا ينقصهما شيء من شروطهما وأفعالهما، دون فعل المحظورات، ظاهراً بأداء المناسك على وجهها المطلوب شرعاً، وباطناً بالإخلاص لله تعالى<sup>(2)</sup>.

✓ والتعبير بالإتمام مشعر بأن المسلمين قد شرعوا فيهما، وبدؤوا في العمرة سنة ست وصدوا عنها، ولذلك تسمى العمرة التي وقعت في سنة سبع عمرة القضاء<sup>(3)</sup>.

✓ ودل على وجوب القضاء على من أحصر بمرض أو عدو إذا حل منهما بالهدى، في رأي الحنفية، لأن الأمر في الآية يقتضي الإيجاب بالشروع في العبادة، والمراد بقوله وأتموا.. تمامهما بعد الشروع فيهما. وقال مالك والشافعي<sup>(4)</sup>.

ويدل لهذا المعنى قوله سبحانه في سورة النساء: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَحَدَّ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرَضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [نساء 201].

(1) ينظر، أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج2، مصدر سابق، ص92، (انظر، محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، (ط:1؛ القاهرة، دار الصابوني، 1417 هـ - 1997 م)، ص115).

(2) ينظر، وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج2، مصدر سابق، ص192.

(3) وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج2، مصدر سابق، ص192.

(4) المصدر نفسه، ج2، ص192.

## أسباب النزول:

روي أنها نزلت في عبد الرحمان بن عوف<sup>(1)</sup> عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرَضَى﴾ قال: "عبد الرحمن بن عوف كان جريحاً"<sup>(2)</sup>.

## التفسير:

كان الكلام في سابق الآيات في الجهاد والحث عليه لإقامة الدين وحفظه وإيجاب الهجرة لأجل ذلك، وتوبيخ من لم يهاجر من أرض لا يقدر على إقامة دينه فيها، والجهاد يستلزم السفر، وذكر هنا أحكام من سافر للجهاد أو هاجر في سبيل الله إذا أراد الصلاة وخاف أن يفتن عنها، فبين أنه يجوز له أن يقصر منها وأن يصلى جماعتها بالطريقة التي ذكرت في الآية الثانية من هذه الآيات<sup>(3)</sup>.

## المناسبة:

لا يزال الكلام في الجهاد والهجرة، والجهاد يستلزم السفر، فبين الرب تبارك وتعالى أن الصلاة لا تسقط بعذر السفر، ولا بعذر الجهاد وقتال العدو كانت الآيات في إثبات مشروعية القصر بالسفر، وصلاة الخوف في الجهاد<sup>(4)</sup>.

## الهدايا المستتبطة:

✓ مشروعية صلاة القصر، وهي رخصة، أكدها رسول الله ﷺ بقوله وعمله فأصبحت سنة مؤكدة لا ينبغي تركها<sup>(5)</sup>.

(1) عبد الرحمن بن عوف بن مرة القرشي الزهري يكنى أبا محمد، كان، ولد بعد الفيل بعشر سنين وأسلم قبل أن يدخل الرسول ﷺ دار الأرقم، وشهد بدرًا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول ﷺ، وكان أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت630هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقق: علي محمد معوض وآخرون، ج3، ط:1؛ دار الكتب العلمية، 1415هـ - 1994م)، ص475.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرَضَى﴾، رقم: (4599)، 49/06.

(3) ينظر، تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، ج4، مصدر سابق، ص204، (انظر، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج9، مصدر سابق، ص163).

(4) ينظر، إبراهيم بن عمر بن أبي بكر البقاعي (ت885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج5، (لاط؛ القاهرة، دار الكتاب الإسلامي)، ص217، وهبة مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج5، مصدر سابق، ص236.

(5) جابر بن موسى أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج1، (ط:5؛ المملكة العربية السعودية، مكتبة العلوم والحكم، 1424هـ/2003م)، ص535.

✓ مشروعية صلاة الخوف وبيان كيفيتها.

✓ تأكد صلاة الجماعة بحيث لا تترك حتى في ساعة الخوف والقتال<sup>(1)</sup>.

الفرع الثالث: أحكام المن في الصدقة

وأطلق ذلك في عدة آيات من التزيل العزيز منها ما جاء في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مِمَّا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾﴾ [آية 262].

سبب النزول:

ما نقله الواحدي عن الكلبي قال: نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف<sup>(2)</sup>

أما عبد الرحمن بن عوف فإنه جاء إلى النبي ﷺ بأربعة آلاف درهم صدقة، فقال: كان عندي ثمانية آلاف درهم فأمسكت منها لنفسي ولعالي أربعة آلاف درهم وأربعة آلاف أقرضتها ربي، فقال له رسول الله ﷺ: "بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت"<sup>(3)</sup>.

وأما عثمان رضي الله عنه فقال: علي جهاز من لا جهاز له في غزوة تبوك، فجهز المسلمين بألف بغير بأقتابها وأحلاسها، وتصدق برومة - ركية كانت له - على المسلمين، فنزلت فيهما هذه الآية<sup>(4)</sup>.

المناسبة

لما ذكر المبدأ والمعاد، ودلائل صحتها، أتبع ذلك ببيان الشرائع، والأحكام والتكاليف، فبدأ بإنفاق الأموال في سبيل الله، وأمعن في ذلك، ثم انتقل إلى كيفية تحصيل الأموال بالوجه الذي يجوز شرعا<sup>(5)</sup>.

(1) جابر بن موسى أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج1، مصدر سابق، ص535.

(2) الواحدي، أسباب النزول، مصدر سابق، ص52.

(3) المصدر نفسه، ص52.

(4) المصدر نفسه، ص52.

(5) ينظر، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج4، مصدر سابق، ص56.

## التفسير:

يمدح تعالى الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله، ثم لا يتبعون ما أنفقوا من الخيرات والصدقات منا على من أعطوه، فلا يمتنون<sup>(1)</sup> على أحد، ولا يمتنون به لا بقول ولا فعل<sup>(2)</sup>. لا يفعلون مع من أحسنوا إليه مكروها يجبطون به ما سلف من الإحسان، ثم وعدهم تعالى الجزاء الجزيل على ذلك<sup>(3)</sup>.

ومن ذلك ما جاء بنفس السياق في قوله تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعَهَا أَذًى وَاللَّهُ عَنِّي حَلِيمٌ﴾ [آية 362].

## المناسبة

أنه لما اشترط في الإنفاق أن لا يتبعه بالمن ولا أذى، فلم يكتف بذلك حتى جعل المن والأذى مبطلاً للصدقة، ونهى عن الإبطال بهما؛ ليقوى اجتناب المؤمن لهما؛ ولذلك ناداهم بوصف الإيمان<sup>(4)</sup>.

## التفسير:

ومجمله أن أقل قول معروف خير من صدقة يتبعها أذى، والمعروف هو الذي يعرفه الناس، والمراد به القول الحسن وهو ضد الأذى، والتجاوز عن الإساءة، و تجاوز المتصدق عن الملح<sup>(5)</sup>.

## الهدايات المستنبطة:

- ✓ فضل النفقة في الجهاد وإنها أفضل النفقات.
- ✓ فضل الصدقات وعواقبها الحميدة.
- ✓ حرمة المن بالصدقة وفي الحديث ثلاثة لا يدخلون الجنة، وذكر من بينهم المنان.

(1) المن: معناه أن يتناول المحسن بإحسانه على من أحسن إليه، ويتفاخر عليه بسبب ما أعطاه من عطايا. كأن يقول على سبيل التفاخر والتعبير: لقد أحسنت إليك وأنقذتك من الفقر وما يشبه ذلك (انظر، السيد طنطاوي التفسير الوسيط، مصدر سابق، (1/ 604).

(2) أبو الفداء بن كثير القرشي البصري، تفسير القرآن العظيم، تحقق: سامي بن محمد سلامة، ج1، مصدر سابق، ص693.

(3) المصدر نفسه، ج1، ص693.

(4) أبو الفداء بن كثير القرشي البصري، تفسير القرآن العظيم، تحقق: سامي بن محمد سلامة، ج1، مصدر سابق، ص693.

(5) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، مصدر سابق، ص47.

✓ الرد الجميل على الفقير إذا لم يوجد ما يعطاه، وكذا العفو عن سوء القول منه ومن غيره خير من الصدقة يتبعها أذى<sup>(1)</sup>.

وأيضاً ما جاء بنفس السياق في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [آية 462].

المناسبة:

مناسبة هذه الآية لما قبلها: أنه لما شرط في الإنفاق أن لا يتبع منا ولا أذى، لم يكتف بذلك حتى جعل المن والأذى مبطلا للصدقة، ونهى عن الإبطال بهما؛ ليقوى اجتناب المؤمن لهما؛ ولذلك ناداهم بوصف الإيمان. ولما جرى ذكر المن والأذى مرتين، أعادهما هنا بالألف واللام، ودلت الآية على أن المن والأذى مبطلان للصدقة، ومعنى إبطالهما: أنه لا ثواب فيهما عند الله تعالى<sup>(2)</sup>.

التفسير:

نداء منه سبحانه للمؤمنين يكرر فيه نهيهم عن المن والأذى، لأنهما يؤديان إلى ذهاب الأجر من الله تعالى وإلى عدم الشكر من الناس أي لا تبطلوا صدقاتكم بأن تحبطوا أجرها، وتمحقوا ثمارها، بسبب المن والأذى، فيكون مثلكم في هذا الإبطال لصدقاتكم بسبب ما ارتكبتم من آثام، كمثل المنافق الذي ينفق ماله من أجل أن يرى الناس منه ذلك<sup>(3)</sup>.

الهدايا المستنبطة:

✓ حرمة المن والأذى في الصدقات وفسادها بها.

✓ بطلان صدقة المان والمؤذي والمرائي بهما.

✓ حرمة الرياء وهي من الشرك<sup>(4)</sup>.

(1) أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج1، مصدر سابق، ص255.

(2) ينظر، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج4، مصدر سابق، ص56.

(3) محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج1، مصدر سابق، ص607.

(4) أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج1، مصدر سابق، ص257.

الفرع الرابع: مفاهيم الأذى الواردة في أحكام الحيض

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [آية 222] ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى﴾ [آية 222].

سبب التزلزل :

وقد ورد سبب نزول هذه الآية، عن أنس أن اليهود كانوا إذا حاضت<sup>(1)</sup> المرأة فيهم لم يؤاكلوها، ولم يجامعوهن في البيوت فسأل أصحاب النبي ﷺ النبي ﷺ فأُنزل الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ [آية 222] إلى آخر الآية. فقال رسول الله ﷺ: "اصنعوا كل شيء إلا النكاح" فبلغ ذلك اليهود، فقالوا: ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئا إلا خالفنا فيه، فجاء أسيد بن حضير، وعباد بن بشر فقالا يا رسول الله، إن اليهود تقول: كذا وكذا، فلا نجامعهن؟ فتغير وجه رسول الله ﷺ حتى ظننا أن قد وجد عليهما، فخرجنا فاستقبلهما هدية من لبن إلى النبي ﷺ، فأرسل في آتارهما فسقاها، فعرفنا أن لم يجد عليهما<sup>(2)</sup>. وعن عائشة رضي الله عنها: "كان يأمرني، فأتزر، فيباشرنى وأنا حائض"<sup>(3)</sup>.

(1) الحيض: وهو مصدر حاضت المرأة تحيض حيضا ومحیضا كالسير والمسیر، وأصل الحيض الانفجار والسيلان، ثم أطلق الحيض على ما يقذفه رحم المرأة من دم في حال فراغه من الحمل (انظر، محمد بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت 1394هـ)، زهرة التفاسير، ج2، لاط؛ لام، دار الفكر العربي، دت)، ص729.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب، كتاب الحيض، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله وطهارة سورها، رقم: (720)، 169/01.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحيض، باب مباشرة الحائض، رقم: (300)، 67/01.

المناسبة: وتكمن مناسبة هذه الآية بما قبلها كون الآية عطف على جملة: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ﴾ [آية 122]، بمناسبة أن تحريم نكاح المشركات يؤذن بالتنزه عن أحوال المشركين وكان المشركون لا يقربون نساءهم إذا كن حيفا وكانوا يفرضون في الابتعاد منهم مدة الحيض فناسب تحديد ما يكثر وقوعه وهو من الأحوال التي يخالف فيها المشركون غيرهم ، ويتساءل المسلمون عن أحق المناهج في شأنها<sup>(1)</sup>.

حيث أبان الله تعالى في الآيات السابقة أحكام القتال، فذلك أمر له بصلة العلاقات الخارجية، ثم انتقل إلى إصلاح الأوضاع الداخلية، على أساس من الفضيلة والكرامة والتضامن الاجتماعي وطهر الاعتقاد وطهر الجسد<sup>(2)</sup>.

#### التفسير:

هذا السؤال ثالث من الأسئلة التي جاءت معطوفة بالواو لاتصالها بما قبلها وما بعدها، إذ كلها في التشريع المختص بالنساء، فكل هذه الأسئلة جاءت والنبي ﷺ بالمدينة والاختلاط على أتمه بين العرب واليهود، وقد كان اليهود يشددون في مسائل الحيض<sup>(3)</sup>.

وكان العرب في الجاهلية لا يساكنون الحيض، ولا يؤاكلونهم كما كانت تفعل اليهود والمجوس، وكانت النصارى تتهاون في أمور الحيض، وكانوا مخالطين للعرب في كثير من المواطن، وقد جرت العادة أن الناس لا يتأثمون في أمور الدين إذا كانت تتعلق بلذاتهم وشهواتهم، وفيها منفعة لهم، وقلما يقفون عند حدود الشرائع، فكان هذا الاختلاف الذي يرونه بين أهل الأديان مدعاة للسؤال عن حكم الحيض في هذه الشريعة<sup>(4)</sup>.

(1) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج2، مصدر سابق، ص264.

(2) د وهبة مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج28، مصدر سابق، ص279.

(3) ينظر، تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، ج2، (ط:1؛ مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1365 هـ - 1946 م)، ص155-156.

(4) ينظر، تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، ج2، مصدر سابق، ص155-156.

وقد أثبت أنه أذى منكر ولم يبين جهته فتعين أن الأذى في مخالطة الرجل للحائض وهو أذى للرجل وللمرأة وللولد، فأما أذى الرجل فأوله القذارة، وأيضا فإن هذا الدم السائل إذا انغمس فيه عضو التناسل للرجل؛ فإنه يتسرب إلى قضيبه شيء من ذلك الدم بما فيه فرما احتبس منه جزء في قناة الذكر فاستحال إلى عفونة؛ تحدث أمراضا معضلة فتحدث بثورا وقروحاً؛ لأنه دم قد فسد، وأما أذى المرأة فلأن عضو التناسل منها حينئذ بصدد التهيؤ إلى إيجاد القوة التناسلية، فإذا أزعج كان إزعاجا في وقت اشتغاله بعمل فدخل عليه بذلك مرض وضعف، وأما الولد فإن النطفة إذا اختلطت بدم الحيض أخذت البيوضات في التحلق قبل إبان صلاحيتها للتحلق النافع الذي وقته بعد الجفاف، وهذا قد عرفه العرب بالتجربة<sup>(1)</sup>.

### الهدايا المستبطة:

- ✓ جواز استمتاع الرجل بامرأته وهي حائض طالما ابتعد عن موطن الأذى، لما روي عن النبي ﷺ.
- ✓ إباحة إتيان المرأة بعد التطهر عند جمهور الفقهاء، وقبل انقطاع الدم وقبل التطهر عند الأحناف.
- ✓ إن وطأ الرجل امرأته الحائض وهو عالم بالتحريم متعمد فقد أتى كبيرة لمخالفة نص القرآن<sup>(2)</sup>.

### المطلب الثاني: مفاهيم الأذى الواردة في أذية الرسل

#### الفرع الأول: أذية بني إسرائيل لسيدنا موسى ﷺ.

وأطلق الأذى وأريد به الإفتراء على نبي الله موسى ﷺ بالكذب والبهتان، حيث ورد ذلك في السياق القرآني في العديد من الآيات القرآنية في قوله تعالى: ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَاذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأ: زاب:96].

(1) ينظر، محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج2، مصدر سابق، ص366، انظر، محمد إسماعيل إبراهيم، القرآن وإعجازه العلمي، (لاط؛ لام، دار الفكر العربي، دت)، ص115

(2) ينظر، وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج2، (ط:2؛ دمشق، دار الفكر المعاصر، 1418 هـ)، ص301، ينظر، د مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، تحق: نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، ج1، (لاط، الشارقة، كلية الدراسات العليا و البحث العلمي، 1431-2010) ص307

## سبب النزول:

أخرج البخاري وجماعة من طريق أبي هريرة قال: "قال رسول الله ﷺ إن موسى عليه السلام كان رجلاً حياً<sup>(1)</sup> ستيراً<sup>(2)</sup> لا يرى من جلده شيء، استحياء منه، فأذاه من آذاه من بني إسرائيل، وقالوا ما يستتر هذا الستر إلا من عيب بجلده، إما برص<sup>(3)</sup>، وإما أدرة<sup>(4)</sup>، وإما آفة، وإن الله تعالى أراد أن يبرئه مما قالوا وأن موسى عليه السلام خلا يوماً وحده، فوضع ثيابه على حجر ثم اغتسل فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وأن الحجر غدا بثوبه فأخذ موسى عليه السلام عصاه، وطلب الحجر، فجعل يقول ثوبي حجر، ثوبي حجر، حتى انتهى إلى ملاء من بني إسرائيل، فأروه عرياناً أحسن ما خلق الله، وبرأه الله

مما يقولون، وقام الحجر، فأخذ ثوبه فلبسه، وطفق بالحجر ضرباً بعصاه، فوالله إن بالحجر لندبا من أثر ضربه، ثلاثاً أو أربعاً أو خمسا، فذلك<sup>(5)</sup> قوله: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَى فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾ [الأ: زاب:96]

وقيل: إن ذلك ما نسبوه إليه عليه السلام من قتل هارون، أخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس عن علي كرم الله تعالى وجهه أنه قال في الآية: صعد موسى وهارون عليهما السلام الجبل فمات هارون فقالت بنو إسرائيل لموسى أنت قتلته كان أشد حباً لنا منك وألين فأذوه، من ذلك فأمر الله تعالى الملائكة عليهم فحملوه فمروا به على مجالس بني إسرائيل وتكلمت الملائكة عليهم السلام بموته فبرأه الله تعالى فانطلقوا به فدفنوه ولم يعرف قبره إلا الرخم<sup>(6)</sup> وإن الله تعالى جعله أصم أبكم<sup>(7)</sup>.

(1) حياً: كثير الحياء (البخاري، الجامع الصحيح المختصر، تحق: د. مصطفى ديب البغا، ج3، ص1249)

(2) ستراً: من شأنه ودأبه حب الستر وصون نفسه عن رؤية أحد لعورته (المصدر نفسه).

(3) البرص: بقع بياض تكون على الجلد (المصدر نفسه).

(4) الأدرة: انتفاخ في الخصية (المصدر نفسه).

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام، رقم: (3404)، 156/04.

(6) الرخم: والرخم طائر موصوف بالقدّر والمرق ومنه اشتق قولهم: رخم السقاء إذا أنتن ومنه الصوت الحسن الرخيم، هو الرقيق الشحج (انظر، محمود بن عمر الزمخشري، الفائق في غريب الحديث و الأثر، ج2، ص51).

(7) محمد الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، تحق: مصطفى عبد القادر عطا، ج2، (ط:1؛ بيروت، دار الكتب العلمية، 1411 - 1990)، ص632، (انظر، أبو جعفر الطبري، تفسير الطبري، ج10، مصدر سابق، ص338).

وما نقل عن ابن عباس وأناس من الصحابة أن الله تعالى أوحى إلى موسى إني متوف هارون فأت جبل كذا، فانطلقا نحو الجبل فأذاهم بشجرة، وبيت فيه سرير عليه فرش وريح طيبة فلما نظر هارون إلى ذلك الجبل والبيت وما فيه أعجبه، فقال يا موسى إني أحب أن أنام على هذا السرير، قال نعم عليه فقال: نعم معي، فلما نام أخذ هارون الموت، فلما قبض رفع ذلك البيت، وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير إلى السماء، فلما رجع موسى إلى بني إسرائيل قالوا، قتل هارون وحسده لبني إسرائيل له وكان هارون أكف عنهم، وألين لهم، وكان في موسى بعض الغلظة عليهم، فلما بلغه ذلك قال: ويحكم إنه كان أخي أفتروني أقتله، فلما أكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا الله تعالى فنزل بالسرير حتى نظروا إليه بين السماء والأرض فصدقوه<sup>(1)</sup>.

وقيل: ما نسبوه إليه عليه السلام من الزنا وحاشاه، روى أن قارون أغرى مومسة\* على قذفه عليه السلام بنفسها ودفع إليها مالاً عظيماً فأقرت بالمصانعة الجارية بينها وبين قارون وفعل به ما فعل كما فصل في سورة القصص، ويعد هذا القول تبعيداً ما جمع الموصول<sup>(2)</sup>.

وقيل: ما نسبوه إليه من السحر والجنون، وقيل: ما حكى عنهم في القرآن من قولهم ﴿فَأَذْهَبَ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة 42] وقولهم: ﴿لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ [آية 16]، وقولهم ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [آية 55]، ويمكن حمل ما قالوا على جميع ما ذكر<sup>(3)</sup>.

#### المناسبة:

ولما نهي عن التشبه بالمؤذنين أعم من أن يكون أذاهم قولياً أو فعلياً، أشار إلى أن الأذى المراد هنا قولي مثله في أمر زينب عليها السلام، فقال: ﴿مِمَّا قَالُوا﴾ دون قوله: مما آذوا، وذلك بما أظهره من البرهان على صدقه فحسف بمن آذاه كما مضى في القصص فياكم<sup>(4)</sup>، ولما كان قصدهم بهذا الأذى إسقاط وجاهته قال: أن موسى عليه السلام، ذو كرامة ومنزلة لديه، فلا يلحق به ما هو نقص فيه<sup>(5)</sup>.

(1) ينظر، شهاب الدين الحسيني الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج16، مصدر سابق، ص236

(2) ينظر، شهاب الدين الحسيني الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج16، مصدر سابق، ص236.

(3) ينظر، المصدر نفسه.

(4) ينظر، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج15، مصدر سابق، ص192.

(5) ينظر، وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج22، مصدر سابق، ص120

## التفسير:

يخاطب المولى تبارك وتعالى الذين آمنوا بأن لا تؤذوا رسول الله ﷺ بقول يكرهه، ولا بفعل لا يحبه، ولا تكونوا أمثال الذين آذوا موسى عليه السلام، نبي الله، فزعموا كذبا وباطلا أن فيه عيبا في جسمه، فبرأه الله مما قالوا فيه، بما أظهره من الأدلة على كذبهم، وافترائهم، وكان موسى ذا وجهة وكرامة عند الله<sup>(1)</sup>.

## الهدايات المستنبطة:

✓ وجوب تقوى الله عز وجل بفعل الأوامر واجتناب المناهي<sup>(2)</sup>.

وكذلك أطلق الأذى وأريد به الإفتاء على نبي الله موسى وعصيانه أشد عصيان، فمنها ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُومُ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعَلَّمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [ال هـ 50].

## مناسبة:

لما كان التخلف عن أمر الله تعالى والغفلة عنه؛ يؤدي تركه إلى التهاون به والإخلال بأدب من آدابه موجبا للكون في صف الشيطان ومفارقة حزب الرحمن، فيكون أذى الرسول ﷺ، فيوجب ذلك الشقاء كله، وكان للتذكير بالمشاهدات والأمور التي وقعت مرجع للترهيب، فذكر بما كان لبني إسرائيل ترهيباً من مثل حالهم، لئلا يوقع في نكالهم<sup>(3)</sup>.

## التفسير:

أن الله سبحانه وتعالى لما أنب التاركين للقتال الهارين منه<sup>(4)</sup> بقوله ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [ال هـ 20]، ذكر هنا أن حالهم يشبه حال بني إسرائيل مع موسى حين ندبهم إلى قتال الجبارين، فلم يمتثلوا، وعصوه أشد العصيان، و﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنذُرُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ [المائدة 22]،

(1) ينظر، تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، ج22، مصدر سابق، ص62، انظر، جابر بن موسى أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج4، مصدر سابق، ص298.

(2) المصدر نفسه، ص299.

(3) ينظر، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج7، مصدر سابق، ص574.

(4) ينظر، تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، ج28، مصدر سابق، ص82.

وقالوا أيضا: ﴿فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلْنَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة42]، وأصروا على ذلك، وآذوه أشد الإيذاء، فوبخهم على ذلك بما جاء في الآية الكريمة، وقد صرفهم الله سبحانه عن قبول الحق، وألحق بهم الضيم والذل في الدنيا، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى<sup>(1)</sup>.

### الهدايات المستنبطة:

✓ إن مخالفة أوامر الأنبياء والرسل موجبة للعقاب ، وقد أمر الله نبيه محمدا ﷺ أن يذكر لقومه العرب أنه لما أمر المؤمنون بالجهاد، فتناقل بعضهم وتبرموا منه، كان حالهم كحال بني إسرائيل لما أمرهم موسى وعيسى بالتوحيد والجهاد في سبيل الله، فخالفوهم، فحل عليهم العقاب.

✓ يريد الله الخير لعباده، ولا يضل أحدا بغير موجب، فلما زاغ بنو إسرائيل ومالوا عن الحق، أزاغ الله قلوبهم، وأمالها عن الهدى وعن الطاعة والإيمان والثواب<sup>(2)</sup>.

ونظيره في سورة الأعراف: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾

الأعراف921].

الم فلاة:

لما كان قصة الكليم مع الطاغية فرعون مملوءة بالعبر والعظات لذلك استطردت الآيات في الحديث عنهم فتحدثت عما حلَّ بقوم فرعون ن البلايا والنكبات، وما ابتلاهم الله به من القحط والجذب، والظوفان والجراد وغير ذلك من المصائب نتيجة إصرارهم على الكفر وتكذيبهم بآيات الله، ثم ذكرت أنواع النعم التي أنعم الله بها على بني إسرائيل ومن أعظمها إهلاك عدوهم وقطعهم البحر مع السلامة والأمان<sup>(3)</sup>.

التفسير: يخبر سبحانه عما تمالأ عليه فرعون وملؤه وما أضمره لموسى وقومه من الأذى والبغض وما كان من تأثير جوابه في موسى وقومه لقد نصح موسى قومه ودار بينهم حوار قصه الله علينا في تلكم الآيات<sup>(4)</sup>.

(1) ينظر، تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، ج28، مصدر سابق، ص82.

(2) ينظر، دوهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج28، مصدر سابق، ص171.

(3) محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، (ط:1؛ القاهرة، دار الصابوني، 1417 هـ - 1997 م)، ص433.

(4) أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج9، مصدر سابق، ص37.

## الهدايات المستنبطة:

- ✓ النفوس المريضة علاجها عسير ولكن بالصبر والمثابرة تشفى إن شاء الله تعالى.
- ✓ بيان صدق ما رجاه موسى من ربه حيث تحقق بحذافيره.
- ✓ استحسان رفع معنويات المؤمنين بذكر حسن العاقبة والتبشير بوعد الله لأوليائه أهل الإيمان<sup>(1)</sup>.

## الفرع الثاني: أذية سيدنا محمد ﷺ.

وجاء الأذى بمعنى التحلف عن النبي ﷺ في الحرب في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آية 16]، أي الذين تخلفوا عن غزوة تبوك مع رسول الله ﷺ.

سبب النزول:

نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يؤذون الرسول ﷺ ويقولون فيه ما لا ينبغي، فقال بعضهم: لا تفعلوا فإننا نخاف أن يبلغه ما تقولون فيقع بنا، فقال الجلاس بن سويد: نقول ما شئنا ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول وإنما محمد أذن سامعة، فأنزل الله تعالى هذه الآية<sup>(2)</sup>.

وما نقله الطبري عن محمد بن إسحاق بن يسار وغيره: نزلت في رجل من المنافقين يقال له: نبتل بن الحارث، وكان رجلاً أدم<sup>(3)</sup> أحمر العينين، أسفع الخدين<sup>(4)</sup>، مشوه الخلق، وهو الذي قال فيه النبي ﷺ: من أراد أن ينظر الشيطان فليتنظر إلى نبتل بن الحارث، وكان ينم بحديث النبي ﷺ إلى المنافقين، ف قيل له: لا تفعل فقال: إنما محمد أذن من حدثه شيئاً صدقه، نقول ما شئنا ثم نأتيه فنحلف له فيصدقنا، فأنزل الله تعالى هذه الآية<sup>(5)</sup>.

(1) أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج2، مصدر سابق، ص225.

(2) أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت 468هـ)، أسباب نزول القرآن، كمال بسيوني زغلول، (ط:1؛ بيروت، دار الكتب العلمية، 1411 هـ)، ص254.

(3) أدم: وهو الرجل الطويل الأسود (ابن الجوزي، غريب الحديث لابن الجوزي، تحق: د. عبدالمعطي أمين قلعجي، ج1، ط:1؛ بيروت، دار الكتب العلمية، 1985)، ص346.

(4) أسفع الخدين: والأسفع الأسمر الشديد السمرة وقيل الاسفع الذي تعلق وجهه حمزة تنحو إلى السواد (أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي (ت 463هـ)، الاستذكار، تحق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، ج15، ط:1؛ بيروت، دار الكتب العلمية، 1421 - 2000)، ص2.

(5) أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، أحمد محمد شاكر، مصدر سابق، ج10، ص116.

وما نقله ابن أبي حاتم عن السدي قال: اجتمع ناس من المنافقين، وفيهم جلاس بن سويد بن الصامت، ووديعه بن ثابت فأرادوا أن يقعوا في النبي ﷺ، وعندهم غلام من الأنصار يدعى عامر بن قيس، فحقروه فتكلموا وقالوا: "والله لئن كان ما يقوله محمد حقا لنحن شر من الحمير، فغضب الغلام فقال: والله إن ما يقول محمد حق وإنكم لشر من الحمير، ثم أتى النبي، فأخبره، فدعاهم فسألهم فحلفوا أن عامرا كذاب، وحلف عامر أنهم كذبة، وقال: اللهم لا تفرق بيننا حتى تبين صدق<sup>(1)</sup>.

#### المثلية:

لا تزال الآيات الكريمة تتحدث عن المنافقين، وتفضح أسرارهم، وتكشف أحوالهم للناس، وبما أنهم أقسام وأصناف ذكرهم تعالى على التفصيل، فقال: ومنهم الذين يؤذون النبي في سورة التوبة، ومنهم من يلمزك في الصدقات، ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني، ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله<sup>(2)</sup>.

#### التفسير:

بعد أن ذكر سبحانه أن من دلائل نفاقهم الطعن في أفعاله صلى الله عليه وسلم كإيذاء الذين لمزوه في قسمة الصدقات قفي على ذلك بذكر من طعن في أخلاقه وشمائله الكريمة بقولهم إن محمدا أذن نخلف له فيصدقنا<sup>(3)</sup>.

#### الهدايا المستنبطة:

- ✓ حرمة أذية رسول الله بأبي وجهه من الوجوه.
- ✓ كون النبي ﷺ رحمة للمؤمنين دعوة للإيمان والإسلام.
- ✓ توعد الله تعالى من يؤذي رسوله بالعذاب الأليم دليل على كفر من يؤذي رسول ﷺ<sup>(4)</sup>.

(1) ابن أبي حاتم (ت 327هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحق: أسعد محمد الطيب، ج6، (ط:3؛ المملكة العربية السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، 1419هـ)، ص1826.

(2) وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج10، مصدر سابق، ص320.

(3) ينظر، أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج22، مصدر سابق، ص38، (انظر، أبو الفداء بن كثير القرشي البصري، تفسير القرآن العظيم، تحق: سامي بن محمد سلامة، ج4، مصدر سابق، ص170).

(4) جابر بن موسى أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج2، مصدر سابق، ص388.

وكذلك أطلق الأذى وأريد به السب والشتم الذي تعرض له النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾ [آل عمران 681].  
سبب النزول:

عن الزهري: أن كعب بن الأشرف اليهودي<sup>(1)</sup> كان شاعرا وكان يهجو النبي ﷺ ويحرض عليه كفار قريش في شعره، وكان النبي ﷺ قدم المدينة وأهلها أخلاط، منهم المسلمون ومنهم المشركون ومنهم اليهود، فأراد النبي ﷺ أن يستصلحهم كلهم، فكان المشركون واليهود يؤذونه، ويؤذون أصحابه أشد الأذى، فأمر الله تعالى نبيه ﷺ بالصبر على ذلك<sup>(2)</sup>، وفيهم أنزل الله: ﴿وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ [آل عمران 681].

المذنبية :

كانت الآيات السابقة تسلية وتعزية لرسول الله ﷺ، واستمرت هذه الآيات في زيادة تسليته بأن كل ما تراه من عنادهم فهو منته إلى غاية، وكل آت قريب، فلا تضجر ولا تحزن، وإنهم سيجازون على أعمالهم يوم القيامة، فإن أمد الدنيا قريب، ويوم القيامة يوم الجزاء، وهي أيضا خطاب للمؤمنين ليوطنوا أنفسهم على احتمال ما سيلقون من الأذى والشدائد والصبر عليها<sup>(3)</sup>.

ال تفسير:

بعد أن سلى نبيه فيما سلف عن تكذيب قومه له بأن كثيرا من الرسل قبلك قد كذبوا كما كذبت، ولاقوا من أقوامهم من الشدائد مثل ما لاقيت، فزاده تسلية وتعزية ، فأبان أن كل ما تراه من عنادهم فهو منته إلى غاية، وكل آت قريب فلا تضجر ولا تحزن على ما ترى منهم، وأنهم سيجازون على أعمالهم في دار الجزاء كما تجازى، وحسبك ما تصيب من حسن الجزاء، وحسبهم ما أصيبوا به وما يصابون به من الجزاء في الدنيا، وسيوفون الجزاء كاملا يوم القيامة<sup>(4)</sup>.

(1) كعب بن الأشرف الطائي، من بني نبهان: شاعر جاهلي، كانت امه من " بني النضير " فدان باليهودية، أدرك الإسلام، ولم يسلم، وأكثر من هجو النبي ﷺ وآله وأصحابه، وأمر النبي ﷺ (خير الدين بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت 1396هـ)، الأعلام، ج5، ط:5؛ لام، دار العلم للملايين، 2002 م، ص225).

(2) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم، كتاب سورة آل عمران، تحق: أسعد محمد الطيب، ج3، ط:3؛ المملكة العربية السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، 1419 هـ، ص834.

(3) ينظر، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج2، مصدر سابق، ص192، (ينظر، وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج4، مصدر سابق، ص190).

(4) ينظر، تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، ج4، مصدر سابق، ص152.

## الهدايا المستنبطة:

✓ لا اطمئنان إلى نعيم الدنيا ولا إلى إعراضها وفقدائها، فالناس فيها في مرصد الاختبار والابتلاء في الأموال بالمصائب والأحداث، وغيرها<sup>(1)</sup>.

✓ قد يتأذى المؤمن بطعن في قرآنه ودينه ونبيه، فعليه الصبر والاعتصام بالتقوى، والإعراض عن الطاعنين الكافرين، والثبات على العقيدة، وتحمل الشدائد والقتال في سبيل الله عند اللزوم.

✓ لقد ندب الله عباده إلى الصبر والتقوى، وأخبر أنه من عزم الأمور<sup>(2)</sup>.

وورد الأذى في نفس السياق في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [الأب: زاب75].

## سبب النزول:

روي أن رجل جاء من أهل الشام فسب عليا عند ابن عباس فحصبه ابن عباس، فقال: "يا عدو الله آذيت رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [الأب: زاب75]، لو كان رسول الله ﷺ حيا لآذيته<sup>(3)</sup>.

عن عكرمة، في قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ﴾ [الأحزاب: 57] الله ورسوله قال: أصحاب التصاوير<sup>(4)</sup>. وأخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله أن الذين يؤذون الله ورسوله الآية قال نزلت في الذين طعنوا على النبي ﷺ حين اتخذ صفية بنت حيي<sup>(5)</sup>.

(1) ينظر، وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج4، مصدر سابق، ص196

(2) المصدر نفسه.

(3) أخرجه الحاكم في مستدرکه، تحق: مصطفى عبد القادر عطا، (ط:1؛ بيروت، دار الكتب العلمية، 1411 - 1990)، رقم: (4618)، وقال حديث صحيح الإسناد، 131/03.

(4) أخرجه ابن أبي شيبة، في مصنفه، كتاب اللباس والزينة، باب في المصورين وما جاء فيهم، رقم: (25214)، 200/05.

(5) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، تحق: أسعد محمد الطيب، (ط:3؛ المملكة العربية السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، 1419 هـ)، قال حديث ضعيف، رقم: (17773)، 3152/10.

عن قتادة رضي الله عنه، عنه في الآية قال: ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول فيما يروي، عن ربه عز وجل: "شتمني ابن آدم ولم ينبغ له أن يشتمني وكذبني ولم ينبغ له أن يكذبني فأما شتمه إياي فقلوه: اتخذ الله ولدا وأنا الأحد الصمد وأما تكذيبه إياي فقلوه: لن يعيدني كما بدأني، قال قتادة: إن كعبا رضي الله عنه كان يقول: يخرج يوم القيامة، عنق من النار، فيقول: يا أيها الناس إني وكلت منكم بثلاث، بكل عزيز كريم وبكل جبار، عنيد، ومن دعا مع الله إلها آخر فيلتقطهم كما يلتقط الطير الحب من الأرض فتنتطوي عليهم فتدخل النار فتخرج، عنق أخرى فتقول: يا أيها الناس إني وكلت منكم بثلاثة بمن كذب الله، وكذب على الله وآذى الله، فأما من كذب الله، فمن زعم أن الله لا يعثه بعد الموت وأما من كذب على الله، فمن زعم أن الله يتخذ ولدا، وأما من آذى الله: فالذين يصورون ولا يحيون فتلقطهم كما تلقط الطير الحب من الأرض فتنتطوي عليهم فتدخل النار"<sup>(1)</sup>.

عن عائشة رضي الله عنها، حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، قالت: ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب، وأسامة بن زيد رضي الله عنهما، حين استلبت الوحي، يسألهما وهو يستشيرهما في فراق أهله، فأما أسامة: فأشار بالذي يعلم من براءة أهله، وأما علي فقال: لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وسل الجارية تصدقك. فقال: "هل رأيت من شيء يريبك؟"، قالت: ما رأيت أمرا أكثر من أنها جارية حديثة السن، تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجن فتأكله، فقام على المنبر فقال: "يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي، والله ما علمت على أهلي إلا خيرا" فذكر براءة عائشة<sup>(2)</sup>.

#### المناسبة:

بعد أن أمر الله المؤمنين بالاستئذان، وعدم النظر إلى وجوه نساءه احتراماً، أكمل ذلك ببيان مكانة النبي ﷺ في الملأ الأعلى، وما يجب له من احترام في الملأ الأدنى، ثم أردفه بتبيين أضداد الاحترام، فهى عن إيذاء الله، بمخالفة أوامره وارتكاب معاصيه، وعن إيذاء رسوله ﷺ بالطعن فيه أو في أهل بيته، أو بنسبة عيب أو نقص فيه<sup>(3)</sup>.

(1) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، تحق: أسعد محمد الطيب، (ط:3؛ المملكة العربية السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، 1419 هـ)، قال حديث ضعيف، رقم: (17774)، 3152/10.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهم بعضاً، رقم: (2661)، 173/03.

(3) ينظر، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج15، مصدر سابق، ص409.

## التفسير:

أخبر تعالى عباده أن الذين يؤذون الله بالكذب عليه أو انتقاصه؛ بوصفه بالعجز أو نسبة الولد إليه أو الشريك، وما إلى ذلك من تصوير الحيوان إذ الخلق اختص به الله فلا خالق إلا هو فلا تجوز محاكاته في الخلق، ويؤذون رسول الله ﷺ؛ بسب أو شتم أو انتقاص أو تعرض له أو لآل بيته أو أمته أو سنته أو دينه هؤلاء لعنهم الله في الدنيا والآخرة أي طردهم من رحمته، وأعد لهم عذاباً مهيناً لهم يذوقونه بعد موتهم ويوم يبعثهم يوم القيامة<sup>(1)</sup>.

## الهدايات المستنبطة:

✓ إن من يؤذي الله ورسوله يستحق اللعنة والطرده من رحمة الله في الدنيا والآخرة، وله عذاب محقر مؤلم في نار جهنم. وإيذاء الله: يكون بالكفر ونسبة الصحابة والولد والشريك إليه، ووصفه بما لا يليق به<sup>(2)</sup>.

ورغم كل الآيات الظاهرة والبراهين الدامغة التي بينها المولى تبارك وتعالى للكفار والمنافقين، إلا أن بعض البشر يستمرون في عصيائهم ويستمرون في أذيته ﷺ إلى يومنا هذا، منها السب والشتم الذي الذي تعرض له إلى يومنا هذا، مما نسمعه من أمثال هذه الكلمات البذيئة في حق المصطفى ﷺ. ومن هذه الصور أيضاً التي استمرت إلى يومنا هذا الصور الكاروكاتيرية، الرسوم الكاريكاتورية المسيئة للنبي محمد هي رسوم قامت صحيفة يولاندس بوستن الدانماركية بنشرها في 30 سبتمبر 2005. حيث نشرت 12 صورة كاريكاتيرية للرسول محمد بن عبد الله، وبعد أقل من أسبوعين وفي 10 يناير 2006 قامت العديد من الصحف بنشر العديد من هذه الصور منها الصحيفة النرويجية والصحيفة الألمانية دي فيلت والصحيفة الفرنسية، وصحف أخرى في أوروبا بإعادة نشر تلك الصور الكاريكاتيرية.

(1) جابر بن موسى أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج4، مصدر سابق، ص291.

(2) انظر، وهبة الزحيلي، تفسير المنير، مصدر سابق، ج21، ص82

فنشر هذه الصور جرح مشاعر الغالبية العظمى من المسلمين وقوبل نشر هذه الصور الكاريكاتيرية بموجة عارمة على الصعيدين الشعبي والسياسي في العالم الإسلامي وتم على إثر هذه الاحتجاجات إقالة كبير محرري جريدة الفرنسية من قبل رئيس التحرير ومالك الجريدة رامي لكح الفرنسي من أصل مصري كاثوليكي<sup>(1)</sup>

**المطلب الثالث:** مفاهيم الأذى الواردة في أذية النبي ﷺ في بيته وأذية أزواج

وأطلق الأذى بمعنى ثقل القلب في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ﴾ [ب35]، فيستحي منكم أن يأمركم بالخروج كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ [ب35] بالدخول عليه في بيته بغير إذنه والحديث مع أزواجه.

(1) 02-02-2006، الرسوم الكاريكاتورية المسيئة لمحمد في صحيفة يولانديس بوسطن، [www.wikipedia.org](http://www.wikipedia.org)

## سبب النزول:

ذكر المفسرون في سبب نزول قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ روايات متعددة منها<sup>(1)</sup>:

ما ثبت في الصحيحين عن عمر بن الخطاب أنه قال: وافقت ربي في ثلاث: فقلت يا رسول الله، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت: ﴿وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [آية 521]. وآية الحجاب، قلت: يا رسول الله، لو أمرت نساءك أن يحتجبن، فإنه يكلمهن البر والفاجر، فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه، فقلت لهن: "عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن"، فنزلت هذه الآية<sup>(2)</sup>.

فجاء في المحرر في أسباب نزول القرآن<sup>(3)</sup> كما أخرجه البخاري وغيره، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش دعا الناس طعموا ثم جلسوا يتحدثون، قال: فأخذ كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام، فلما قام قام من قام معه من الناس وبقي ثلاثة، وإن النبي ﷺ جاء ليدخل فإذا القوم جلوس، ثم إنهم قاموا فانطلقوا، قال: فجئت فأخبرت النبي ﷺ أنهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل، فذهبت أدخل فأرعى الحجاب بيني وبينه وأنزل الله تعالى الآية<sup>(4)</sup>.

## المناسبة:

لما بين المولى تبارك وتعالى في الآيات السابقة آداب النبي ﷺ مع أزواجه ففاه في هذه الآية بآداب الأمة معهن، وصدده بالإشارة إلى قصة هي سبب نزول هذه الآية<sup>(5)</sup>.

(1) محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج11، مصدر سابق، ص236.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب ما جاء في القبلة ومن لم ير إعادة على من سها، فصلى إلى غير القبلة، رقم: (402)، 89/01.

(3) خالد بن سليمان المزني، المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، ج2، (ط:1؛ المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، 1427 هـ - 2006 م)، ص822.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإستئذان، باب من قام من مجلسه أو بيته ولم يستأذن أصحابه أو تهيأ للقيام ليقوم أصحابه، رقم: (6271)، 61/08.

(5) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج21، مصدر سابق، ص81.

## التفسير:

تضمنت الآية حكيمين: الأول الأدب في شأن الطعام والجلوس، والثاني أمر الحجاب<sup>(1)</sup>:  
 فالأول خطاب الله تعالى ذكره لأصحاب رسول الله ﷺ: يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت  
 النبي إلا مأذونا لكم إلى طعام فلا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وإن أذن كما أشعر به  
 قوله: غير ناظرين إناه غير منتظرين وقته، ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا تفرقوا ولا  
 تمكثوا، ولأنه خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله ﷺ فيدخلون ويقعدون منتظرين  
 لإدراكه، مخصوصة بهم وبأمثالهم<sup>(2)</sup>.

أما الخطاب الثاني في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ  
 وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِرُوا  
 آزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأ > زاب 35]

أي وإذا سألتن نساء رسول الله ﷺ حاجة من أواني البيت ونحوها فاسألوهن من وراء ستر؛ ذلكم  
 أطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر التي تعرض للرجال في أمر النساء، وللنساء في أمر الرجال؛ فالرؤية  
 سبب الفتنة، وما ينبغي لكم أن تؤذوا رسول الله، ولا أن تتزوجوا أزواجه من بعد موته أبداً؛ لأنهن  
 أمهاتكم، ولا يحل للرجل أن يتزوج أمه، إن أذاكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونكاحكم أزواجه  
 من بعده إثم عظيم عند الله<sup>(3)</sup>.

## الهدايات المستنبطة: تضمنت الآية الأحكام التالية:

✓ تحريم الدخول لبيوت النبي ﷺ إلا بإذنه، فأمر الله تعالى المؤمنين ألا يدخلوا بيوت النبي إلا إلى  
 طعام، وطلب من الذين يدعون لمأدبة في منزله ﷺ أن يتفرقوا وينتشروا بعد الانتهاء من الطعام  
 لان الدخول حرام فإذا انتهى الأكل زال السبب المبيح وعاد التحريم إلى أصله<sup>(4)</sup>.

(1) وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط، ج3، (ط:1 دمشق، دار الفكر، 1422 هـ)، ص2082.

(2) انظر، ناصر الدين بن محمد الشيرازي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ج4، مصدر  
 سابق، ص236.

(3) نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، ج1، (ط:2؛ السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1430 هـ -  
 2009 م)، ص425.

(4) انظر، ابن نور الدين الشافعي، تيسير البيان لأحكام القرآن، تحقق: عبد المعين الحرش، ج4، ، (ط: 1؛ سوريا، دار  
 النوادر، 1433 هـ - 2012 م)، ص130.

- ✓ في هذه الآية دليل على أن الله تعالى أذن في مسألتهم من وراء حجاب، في حاجة تعرض، أو مسألة يستفتين فيها، ويدخل في ذلك جميع النساء بالمعنى، وبما تضمنته أصول الشريعة من أن المرأة كلها عورة، بدنها وصوتها، كما تقدم، فلا يجوز كشف ذلك إلا للحاجة كالشهادة عليها، أو داء يكون بدنها، أو سؤالها عما يعرض وتعين عندها<sup>(1)</sup>.
- ✓ فيه بيان زوال حكم الحجاب في حق ذوي الأرحام؛ من النسب والرضاع، وأيضا ما ملكت إيمانهن من الذكور والإناث<sup>(2)</sup>.
- ✓ أذية رسول الله ﷺ أو نكاح أزواجه من جملة الكبائر ولا ذنب أعظم منه قال الشافعي رحمه الله: وأزواجه ﷺ اللاتي مات عنهن لا يحل لأحد نكاحهن ومن إستحل ذلك كان كافرا<sup>(3)</sup>.
- ✓ يدل على انه لا ينبغي لأحد ان يثق بنفسه في الخلوة مع من لا تحل، له فإن مجانبة ذلك أحسن لحاله وأحصن لنفسه وأتم لعصمته<sup>(4)</sup>.
- ✓ توج الله تعالى آية الحجاب واستثناء المحارم بالأمر بالتقوى، كأنه قال: اقتصرن على هذا، واتقين الله فيه أن تتعدينه إلى غيره، وخص النساء بهذا الأمر وعينهن، لقلّة تحفظهن وكثرة إسترسالهن، ثم توعده تعالى بأنه رقيب على كل شيء<sup>(5)</sup>.
- ومنه ما جاء بنفس السياق في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ ذَلِكَ آدَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [ب 95].

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج14، ص 227 .

(2) الكيا الهراسي الشافعي، أحكام القرآن، تحق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، ج4، ص 349 (ط: 2، بيروت، دار الكتب العلمية، 1405هـ)

(3) انظر: المرجع السابق، ج14، ص 229-230 .

(4) نخبة من علماء التفسير و علوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن، مصدر سابق، ص 143 .

(5) انظر، وهبة الزحيلي، تفسير المنير، مصدر سابق، ج21، ص82.

## سبب النزول:

أخرج البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها، قالت: خرجت سودة بعدما ضرب الحجاب لحاجتها، وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها، فرآها عمر بن الخطاب فقال: يا سودة، أما والله ما تخفين علينا، فانظري كيف تخرجين، قالت: فانكفأت راجعة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي، وإنه ليتعشى وفي يده عرق، فدخلت فقالت: يا رسول الله، إني خرجت لبعض حاجتي، فقال لي عمر كذا وكذا، قالت: فأوحى الله إليه ثم رفع عنه، وإن العرق في يده ما وضعه، فقال: "إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتك" <sup>(1)</sup>.

## المناسبة:

بعد بيان أن من يؤذي مؤمنا فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً، منعا وزجرا للمكلف من إيذاء المؤمن، أمر الله تعالى المؤمن باحتتاب المواضع التي فيها التهم التي قد تؤدي إلى الإيذاء، بالتستر وإرخاء الجلباب، خلافا لما كان عليه الحال في الجاهلية من خروج النساء مكشوفات يتبعهن الزناة <sup>(2)</sup>.

## التفسير:

أمر المولى تبارك وتعالى أزواج النبي وبناته ونساء المؤمنين كافة أن يدنين عليهن من جلابيبهن ﴿ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ بقره ويتهدد المنافقين والذين في قلوبهم مرض والمرحفين <sup>(3)</sup> في المدينة بإغراء النبي صلى الله عليه وسلم بهم وإخراجهم من المدينة، وكل هذا يشير إلى شدة إيذاء هذه المجموعة للمجتمع الإسلامي في المدينة بوسائل شريرة خبيثة <sup>(4)</sup>.

## الهدايات المستنبطة:

✓ الأمر بالتقنع والتستر عام يشمل جميع النساء، وذلك لا يكون إلا بما لا يصف جلدتها، إلا إذا كانت مع زوجها، فلها أن تلبس ما شاءت لأن له أن يستمتع بها كيف شاء.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: "لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام"، رقم: (4795)، 118 / 06.

(2) وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج22، مصدر سابق، ص106.

(3) المرحفين: هم اليهود الذين كانوا يلقون أخبار السوء، وينشرونها عن سرايا المسلمين وجندهم، وهو من الإرجاف وهو الزلزلة ووصفت بها الأخبار الكاذبة لكونها مزلة غير ثابتة (انظر، أحمد بن مصطفى المراغي (ت 1371هـ)، تفسير المراغي، ج22، ط:1؛ بمصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1365 هـ - 1946 م)، ص37.

(4) سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، ج6، مصدر سابق، ص39.

- ✓ ومن المأمورات بالستر: زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم وبناته.
- ✓ صورة إرخاء الجلباب: تغطية المرأة جميع جسدها
- ✓ الحكمة من أمر الحرائر بالستر هي ألا يختلطن بالإماء، فإذا عرفن لم يقابلن بأدنى معارضة، مراعاة لرتبة الحرية، فتقطع الأطماع عنهن.
- ✓ وقوله: وكان الله غفورا رحيمًا تأنيس للنساء في ترك الجلابيب قبل هذا الأمر المشروع<sup>(1)</sup>.

#### المطلب الرابع: المفاهيم الأذى الواردة في أذية المؤمنين والمؤمنات

وكذلك ذكر الأذى بمعنى البهتان في قوله سبحانه كقوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [ب85].

سبب النزول:

ما نقله عطاء: عن ابن عباس رأى عمر رضي الله عنه جارية من الأنصار متبرجة فضرها وكره ما رأى من زينتها فذهبت إلى أهلها تشكو عمر فخرجوا إليه فأذوه فأنزل الله تعالى هذه الآية<sup>(2)</sup>.  
وفيما نقله أيضا عن مقاتل: نزلت في علي بن أبي طالب وذلك أن أناساً من المنافقين كانوا يؤذونه ويسمعونه<sup>(3)</sup>.

وعن الضحاك والسدي والكلبي: نزلت في الزناة الذين كانوا يمشون في طرق المدينة يتبعون النساء إذا برزن بالليل لقضاء حوائجهن، فيرون المرأة فيدنون منها فيغمزونها، فإن سكنت اتبعوها، وإن زجرتم انتهوا عنها، ولم يكونوا يطلبون إلا الإماء، ولكن لم يكن يومئذ تعرف الحرة من الأمة إنما يخرجن في درع وخمار، فشكون ذلك إلى أزواجهن، فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى هذه الآية<sup>(4)</sup>.

(1) انظر، وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج22، مصدر سابق، ص106-109.

(2) أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، أسباب نزول القرآن، تحق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، ج1، مرجع سابق، ص362.

(3) المرجع نفسه.

(4) أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، أسباب نزول القرآن، تحق: كمال بسيوني زغلول، مرجع سابق، ص376.

## المناسبة :

مناسبة هذه الآية لما قبلها: أن الله سبحانه وتعالى لما أمر باحترام نبيه في بيته وفي الملاء، نهي عن إيذاء الله بمخالفة أوامره، وارتكاب زواجره، وإيذاء رسوله بالصاق عيب أو نقص به، ولما كان من أعظم أذى رسوله أذى من تابعه<sup>(1)</sup>، بين ذلك بقوله: تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [ب85].

## التفسير:

في الآية إنذار شديد بلعنة الله في الدنيا والآخرة وعذابه المهين لمن يؤذي الله ورسوله، وبيان شدة إثم الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات وينسبون إليهم ما لم يصدر عنهم بقصد أذيتهم<sup>(2)</sup>.

## الهدايات المستنبطة:

✓ إن إيذاء المؤمنين والمؤمنات بغير حق بالأقوال أو الأفعال القبيحة بهتان وإثم واضح، ومن أنواع الأذى بالتعير المذموم، أو بشيء يثقل عليه إذا سمعه.

✓ وقد ميز الله بين أذاه سبحانه وأذى الرسول صلى الله عليه وسلم وأذى المؤمنين، فجعل الأول كفراً موجبا لللعن، والثاني كبيرة، فقال في أذى المؤمنين، فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً<sup>(3)</sup>.

وجاء لفظ الأذى بمعنى العذاب في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْلَىٰ آللَّهِ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴾ [عنكوت01]

## سبب النزول:

عن ابن عباس قال: كان قوم من أهل مكة أسلموا، وكانوا يستخفون بالإسلام، فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم، فأصيب بعضهم، فقال المسلمون: "كان أصحابنا هؤلاء مسلمين، وأكروهوا!" فاستغفروا لهم، فنزلت: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ ﴾ [النساء79]، قال:

(1) انظر، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج15، مصدر سابق، ص410،

انظر، أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج22، مصدر سابق، ص38

(2) دروزة محمد عزت، التفسير الحديث، ج7، مصدر سابق، ص416.

(3) انظر، وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج22، مصدر سابق، ص105.

فكتب إلى من بقي بمكة من المسلمين بهذه الآية، لا عذر لهم. قال: فخرجوا فلحقهم المشركون فأعطوهم الفتنة، فنزلت فيهم: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ ﴾ [عنكوت 01]، إلى آخر الآية، فكتب المسلمون إليهم بذلك، فحزنوا وأيسوا من كل خير، ثم نزلت فيهم: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنَّا بَعْدَ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحج 011]، فكتبوا إليهم بذلك: "إن الله قد جعل لكم مخرجاً"، فخرجوا فأدركهم المشركون، فقاتلوهم حتى نجا من نجا، وقُتِلَ من قتل<sup>(1)</sup>.

## التفسير:

الناس في الدين أقسام ثلاثة<sup>(2)</sup>: مؤمن حسن الاعتقاد والعمل، وكافر مجاهر بالكفر والعناد، ومذبذب بينهما، يظهر الإيمان بلسانه، ويبطن الكفر في فؤاده، وقد بين القسمين الأولين بقوله: ﴿ فليَعْمَرَ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ﴾ [عنكوت 30] وبين أحوالهما بقوله: ﴿ أَمْرٌ حَسِبَ الَّذِينَ يعمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ﴾ [عنكوت 30] إلى قوله: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ [عنكوت 70] من ثم أردف ذلك ذكر القسم الثالث بقوله: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا ﴾ [عنكوت 01].

## الهدايات المستنبطة:

- ✓ ذم النفاق وكفر المنافقين وإن ادعوا الإيمان فما هم بمؤمنين.
- ✓ بيان ما كان عليه غلاة الكفر في مكة من العتو والطغيان.
- ✓ تقرير مبدأ من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها<sup>(3)</sup>.

(1) أخرجه الطبري في تفسيره، تحقق: أحمد محمد شاكر، كتاب سورة النساء، باب الآية 97، رقم: (10260)، 101/09.

(2) أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج20، مصدر سابق، ص118.

(3) انظر، وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج22، مصدر سابق، ص105.

وكذلك ورد الأذى بمعنى السب والشتم في قوله تعالى: ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى ط وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤَلُّوكُمْ الْأَذْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾ [آل عمران 111].

وفيما نقله الواحدي عن مقاتل بن سليمان: إن رؤوس اليهود: كعب وبجري والنعمان وأبو رافع وأبو ياسر وابن صوريا عمدوا إلى مؤمنهم عبد الله بن سلام وأصحابه، فأذوهم؛ لإسلامهم؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية<sup>(1)</sup>.

#### المناسبة:

ولما كانت مخالفة الأكثر قاصمة خفف المولى تبارك وتعالى عن أوليائه بقوله: ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ﴾ ولما كان الضر إيلام الجسم، وما يتبعه من الحواس، والأذى إيلام النفس وما يتبعها من الأحوال، أطلق الضر هنا على جزء معناه وهو مطلق الإيلام، ثم استثنى منه فقال: ﴿إِلَّا أَذًى ط﴾ بألستهم، وعبر بذلك لتصوير مفهومي الأذى والضر ليستحضر في الذهن<sup>(2)</sup>.

#### التفسير:

أخبر المولى تبارك وتعالى المسلمين أن فساق أهل الكتاب لن يضرهم إلا أذى يسيراً كإسماعهم الباطل وقولهم الكذب، وأنهم لو قاتلوهم يهزمون أمامهم ثم يولوهم ظهورهم فارين من القتال ثم لا ينصرون على المسلمين في أي قتال يقع بين الجانبين<sup>(3)</sup>.

أي لن يصيبكم منهم ضرر في الأبدان ولا في الأموال، وإنما هو أذى بالألسنة، فالاستثناء متصل، وقال بعضهم: "الأذى" هو تحريفهم أمر محمد ﷺ وتكذيبهم إياه<sup>(4)</sup>.

وقال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: لن يضركم، يا أهل الإيمان بالله ورسوله، هؤلاء الفاسقون من أهل الكتاب بكفرهم وتكذيبهم نبيكم محمداً ﷺ شيئاً إلا أذى، بشركهم، وإسماعكم كفرهم، وقولهم في عيسى وأمه وعزير، ودعائهم إياكم إلى الضلالة، ولن يضرؤكم بذلك<sup>(5)</sup>.

(1) أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، أسباب نزول القرآن، تحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، ج1، وقال: هو حديث ضعيف جدا مصدر سابق، ص118.

(2) انظر، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج2، (لاط؛ بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ - 1995م)، ص

(3) انظر، جابر بن موسى أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مصدر سابق، ص360.

(4) عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي الحاربي، الحرر الوجيز، ج1، مصدر سابق، ص483.

(5) محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقق: أحمد محمد شاكر، ج7، مصدر سابق، ص108.

## الهدايات المستنبطة:

✓ وعد الله تعالى لأمة الإسلام ما تمسكت به، بالنصر على اليهود في أي قتال بينهم<sup>(1)</sup>.

ومنه نستنتج من خلال الآيات؛ أن كل آية كانت تندرج تحت سياق معين، ففي سياق الأحكام الشرعية نجد أنها كانت تعالج الأحكام والرخص وكذا أحكام الإنفاق والصدقة، أما بالنسبة لأذية الرسل فتبين من خلال السياق أنها توضح معاناة المرسلين وصبرهم على أذية أقوامهم لهم كأفراد وفي بيوتهم وأذية زوجاتهم، وكذلك أذية أتباعهم.

(1) جابر بن موسى أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مرجع سابق، ص 361.

## المبحث الرابع:

### سبل مدافعة الأذى وعلاجه

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: بيان عاقبة المؤذنين

المطلب الثاني: الإخلاص

المطلب الثالث: الصلاة والدعاء

المطلب الرابع: التخويف بالله وإقامة الحدود

والزواج الشرعية

## المبحث الرابع: سبل مدافعة الأذى وعلاجه

غني الإسلام ببيان سبل دفع الأذى، حفاظا على المجتمع، وقد أشرت هنا إلى أبرز السبل في دفع الأذى، حيث كانت صورته كثيرة ومتشعبة، فقد يعز هنا حصر السبل، التي تقى منه بجميع صورته، ولذا آثرت في هذا المبحث ذكر أبرزها وبإختصار، وإلا فهي بحاجة إلى مزيد من البحث والتفصيل، حيث قسمت هذا المبحث إلى أربعة مطالب وهي على التوالي:

## المطلب الأول: بيان عاقبة المؤذنين

تطرت في هذا المطلب بيان ما توعد المولى تبارك وتعالى الذين يؤذون الله ورسوله فيرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصي، فنسبوا لله الولد فقالوا: عزيرا ابن الله، والمسيح ابن الله، والملائكة بنات الله، وكذبوا رسوله وشجوا وجهه الكريم وكسروا رباعيته، وقولهم شاعر مجنون ونحو ذلك، لعنهم الله وأبعدهم من رحمته، في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا يهينهم مع الإيلام<sup>(1)</sup>.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [الأزاب 75]

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب"<sup>(2)</sup>.

ومن ذلك قوله تعالى في سورة التوبة: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آفة 16].

ومن أذيته صلى الله عليه وسلم إن تظهروا رغبة في نكاح أزواج الرسول بعد وفاته أو تخفوه في نفوسكم فسيجزىكم الله به شر الجزاء وكان عند الله ذنبا عظيما<sup>(3)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِرُوا آيَاتِهِ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأزاب 35].

(1) ينظر، ناصر الدين عبد الله البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، بتحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، ج4، مصدر سابق، ص238، نظر، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج3، مصدر سابق ص482.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، باب التواضع، رقم: (6021)، 158/20.

(3) جابر بن موسى أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج4، مصدر سابق، ص285.

ثم أتبعه ببيان عاقبة الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا، أي بغير جناية استحقوا بها الإيذاء، أي أذى القول بقريظة قوله: فقد احتملوا بهتاناً لأن البهتان من أنواع الأقوال وذلك تحقير لأقوالهم، وأتبع ذلك التحقير بأنه إثم مبین، والمراد بالمبين العظيم القوي، أي جرماً من أشد الجرم، وهو وعيد بالعقاب عليه<sup>(1)</sup>.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الإ> زاب 85].

ومن بين عواقب المؤذنين الهزيمة التي تلحق بهم أثناء الحروب التي خاضوها ضد المسلمين.

حيث قال البيضاوي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا آذَىٰ ط وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤْلُوكُمْ الْأَذْبَارِثَةَ لَا يُضْرُونَ﴾ [آل عمران 111]: أن ما يلحقكم إلا ضرراً يسيراً كطعن وتهديد، وإذا إنهموا فلا يضروكم بقتل وأسر، ثم لا يكون أحد ينصرهم عليكم أو يدفع بأسكم عنهم، ثم أخبر بأنه تكون عاقبتهم العجز والخذلان<sup>(2)</sup>.

### المطلب الثاني: الإخلاص

ويندفع الأذى بالإخلاص، وهو من خلص الشيء، صار خالصاً، وخلص إليه الشيء وصل وخلصه من كذا تخليصاً من كذا تخليصاً، أي نجاه فتخلص، والإخلاص أيضاً في الطاعة وترك الرياء أي خاصة وقد أخلص لله الدين، وخالصه، في العشرة صفاه، وهذا الشيء خالصه لك، أي خاصة واستخلصه لنفسه استحضه<sup>(3)</sup>.

واصطلاحاً: هو القصد بالعبادة إلى أن يعبد المعبود بها وحده، وقيل: تصفية السر والقول والعمل<sup>(4)</sup>.

(1) ينظر، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، ج22، مصدر سابق، ص103، انظر، ناصر الدين عبد الله البيضاوي

أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ج4، مصدر سابق، ص238.

(2) ينظر، ناصر الدين عبد الله البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ج2، مصدر سابق، ص33.

(3) ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ج7، مصدر سابق، ص26.

(4) أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحق: عدنان درويش - محمد المصري، مصدر سابق، ص64.

عرفه ابن القيم فقال : الإخلاص : قصد المعبود وحده بالتعبد<sup>(1)</sup>.

وترجع أهميته، إلى أنه شرط لقبول الأعمال، ولهذا قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [آل كهـ 011] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا أُمْرًا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ [آل بيهـ 50].

أي جاعلين دينهم خالصا له تعالى، أو جاعلين أنفسهم خالصة له تعالى في الدين، حنيفاء مائلين عن جميع العقائد الزائغة إلى الإسلام<sup>(2)</sup>.

والمقصد من الآية، إبطال الشرك في عبادة الله تعالى، وفي إبطاله تحقيق لمعنى القسط<sup>(3)</sup> في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَمْرِي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ [ف 92].

بل إن الإخلاص إذا انتفى عن العمل، فلا ثواب لصاحبه، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل زهـ 56].  
قال الشوكاني: هذا الكلام من باب التعريض لغير الرسل، لأن الله سبحانه قد عصمهم عن الشرك والإنذار للعباد، لأن الشرك كان موجبا لإحباط عمل<sup>(4)</sup>.

### المطلب الثالث: الصلاة والدعاء

تعرضت في هذا المطلب إلى توضيح كيف يندفع الأذى بالصلاة وكذلك بالدعاء، في فرعين هما:

#### الفرع الأول: الصلاة

وأیضا فإن من وسائل دفع الأذى الصلاة، فإذا حافظ عليها العبد، كانت سببا في منعه من الوقوع فيه، لذا قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنِ اتَّصَلْتُمْ بِالصَّلَاةِ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ [آل عنـ 54].

(1) محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحق: محمد حامد الفقي، ج1، (ط:2؛ بيروت، دار الكتاب العربي، 1393 - 1973)، ص527.

(2) أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج9، مصدر سابق، ص185.

(3) محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، ج8، مصدر سابق، ص69.

(4) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت 1250هـ)، فتح القدير، ج4، (ط: 1؛ بيروت، دار ابن كثير، 1414هـ)، ص544.

ووجه كون الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، أن العبد المقيم لها، المتمم لأركانها، وشروطها وخشوعها، يستنير قلبه ويتطهر فؤاده، ويزداد إيمانه، وتقوى رغبته في الخير، وتقل أو تنعدم رغبته في الشر، فبالضرورة مداومتها والمحافظة عليها على هذا الوجه، فهي تنهى عن الفحشاء والمنكر، وهذا من أعظم مقاصدها وثمراتها<sup>(1)</sup>.

فهي تشتمل على ترك الفواحش والمنكرات، إذ إن المواظبة عليها تحمل على ترك ذلك<sup>(2)</sup>.

قال ابن تيمية رحمه الله: وأمر الصلاة عظيم، فهي قوام الدين وعماده، وتعظيمه تعالى لها في كتابه، دليل على أنها فوق جميع العبادات، فإنه سبحانه يخصها بالذكر تارة، ويقرنها بالزكاة تارة، وبالصبر تارة، و بالنسك تارة أخرى، كقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [آية 34]، وقوله: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [آية 54]، وقوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ [الكوثر 20]، وغيرها من الآيات.

وتارة يفتح بها أعمال البر، ويختمها بها، كما ذكره في أول سورة المؤمنون، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾﴾ [مؤمنون 10-20] إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩١﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [مؤمنون 90-91]<sup>(3)</sup>.

وقد جعلها الله من ميثاقه على عباده، وشرطا لصلاحهم، فقال في شأن بني إسرائيل: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي﴾ [المائدة 21].

وشرطا لقبول توبة المشركين ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَقَدْ خَلَفْتُمْ﴾ [آية 11].

(1) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، (ط: 1؛ لام، مؤسسة الرسالة، 1420هـ - 2000م)، ص 632.

(2) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، تحقق: سامي بن محمد سلامة، ج 3، مصدر سابق، ص 549.

(3) ابن تيمية، مجموع فتاوى ابن تيمية، ج 3، ص 430.

ولذا لما عظم أذى المنافقين ثقلت عليهم الصلاة، وكان القرآن يشير إلى أن مثل هؤلاء لا سبيل إلى صلاحهم وهذه حالهم ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء: 241] وقال: ﴿ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَاهُونَ ﴾ [النساء: 45].

ولما كان أثرها عظيم لدرء الأذى، فقد اجتهد الشيطان، لصد الناس عنها بكل سبيل، لما يعلمه عدو الله من أثر الصلاة على صلاح أهلها، فقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْحَرَمِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ [المائدة: 19]، لهذا أمر الله تعالى بالإستعانة بها، كما في قوله: ﴿ وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ [البقرة: 54]<sup>(1)</sup>.

### الفرع الثاني: الدعاء

فالدعاء في اللغة: يدور حول معان كثيرة منها الإستغاثة واللجوء إلى الله والرغبة إليه، وعليه فالدعاء: واحد الأدعية، وأصله دعاو، لأنه من دعوت، ودعا الرجل دعوا ودعاء، ناداه، والاسم الدعوة، ودعوت فلانا، أي صحت به واستدعيته<sup>(2)</sup>.

وفي الإصطلاح: أفاد معنى التذلل، كما عُرف: بأنه إظهار غاية التذلل والإفتقار إلى الله والإستكانة له، وما شرعت العبادات، إلا للخضوع للباري، وإظهار الإفتقار إليه<sup>(3)</sup>. وهو في القرآن، إما دعاء العبادة، أو دعاء المسألة: وهو دعاء ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره ودفعه، وكل من يملك الضر والنفع، فإنما هو بحق.

(1) ينظر، محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، مصدر سابق، ص89.

(2) ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ج14، مصدر سابق، ص257.

(3) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج11، (لاط؛ بيروت، دار المعرفة، 1379)، ص95.

أما الدعاء العبادي، فهو ما يتضمن الثناء على الله بما هو أهله ويكون مصحوبا بالخوف والرجاء والدعاء في القرآن يراد به هذا تارة، وهذا تارة، ويراد به مجموعهما، وهما متلازمان، وقد ورد المعنيان معا في قوله تعالى: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ حَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [راف 55-65].  
وأما قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿٦٨١﴾﴾ [قرة 681]. فإنه يتناول كذلك النوعين أيضا، وفسرت كلا الآيتين: على معنى أعطيته إذا سألتني، وقيل: أثيبه إذا عبدني، والقولان متلازمان<sup>(1)</sup>.  
فإذا دعا العبد ربه أن يبعده عن الأذى وأهله، فإن الله يستجيب دعاءه، فلا يليق بالعبد أن يفتر عن الدعاء، مهما كان تقصيره في جنب الله تعالى، فلقد استجاب الله دعاء شر خلقه إبليس حين سأله: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [ص 97].

ولذا كان لزاما على المرء، أن يجتهد في أمر الدعاء، بتحقيق شروطه وآدابه، والمجاهدة في دفع موانعه، ليكون أقرب إلى الصلاح في كل أحواله.  
ومما سبق يتجلى أثر الدعاء في دفع الأذى، سواء أكان باعث الأذى من النفس، أو الغير.

### المطلب الرابع: التخويف بالله و إقامة الحدود والزواجر الشرعية

وأيضا فمن السبل التي يندفع بها الأذى التخويف بالله وشدة عقابه وبإقامة الحدود وزجر الخارجين عن طاعة الله، وهي:

#### الفرع الأول: التخويف بالله

ومن السبل التي يندفع بها الأذى، خوف العبد من ربه، والخوف: هو الفزع، وخافه يخافه خوفا وخيفة وخنافة، والتخوف التنقص، كما في التنزيل قال تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحق 74].

(1) انظر، ابن تيمية، مجموع فتاوى ابن تيمية، ج10، ص238.

قال الطبري: فإنه يعني: أو يهلكهم بتخوّف، وذلك بنقص من أطرافهم ونواحيهم الشيء بعد الشيء حتى يهلك جميعهم، يقال منه: تخوّف مال فلان الإنفاق: إذا انتقصه، ونحو تخوّفه من التخوّف بمعنى التنقص<sup>(1)</sup>.

وفي التنزيل قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران 571]. أي يجعلهم يخافون أولياءه<sup>(2)</sup>.

والخوف من الله، هو عبارة عن تألم القلب واحتراقه، بسبب توقع مكروه في الإستقبال<sup>(3)</sup>.  
ولقد جاء القرآن بهذا الأسلوب، والهدف منه أن يحمل على ترك الأذى أو يعالج صوراً للأذى، ويمكن تأمل ذلك بالإشارة إلى ما يلي:

تخويف الله تعالى عباده بنفسه، كما في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ حَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [آل عمران 03]، فأخبر عز وجل أنه رؤوف بعباده، رحيم بهم، وأن رأفته بهم، تحذيره إياه نفسه، ويخوفهم عقوبته، ونهيهم إياهم عما نهاهم عنه من معاصيه<sup>(4)</sup>.

وتارة يكون التخويف بالقرآن، كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَاِلَىٰ وَلَا شَفِيعٌ لَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام 15].

قال ابن كثير: أي أنذر بالقرآن يا محمد، فيعلمون في هذه الدار، عملاً ينجيهم الله به يوم القيامة من عذابه، ويضاعف لهم به الجزيل من الثواب<sup>(5)</sup>.

أما التخويف من عقاب الله، فكثير في القرآن، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [يوسف 701].

(1) محمد بن جرير أبو جعفر الطبري (ت 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقق: أحمد محمد شاكر، ج17، مصدر سابق، ص213.

(2) ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ج9، مصدر سابق، ص99.

(3) نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (689هـ)، مختصر منهاج القاصدين، تحقق: الأستاذ محمد أحمد دهمان، (لاط؛ دمشق، مكتبة دار البيان، 1398 هـ - 1978 م)، ص314.

(4) محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقق: أحمد محمد شاكر، ج3، مصدر سابق، ص230.

(5) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، تحقق: سامي بن محمد سلامة، ج2، مصدر سابق، ص171.

قال الطبري: أفامن هؤلاء الذين لايقرون بأن الله رهم، إلا وهم مشركون في عبادتهم إياه غيره، تغشاهم من عقوبة الله وعذابه، على شركهم به، أو تأتيهم القيامة فجأة، وهم مقيمون على شركهم و الكفر برهم، فيخلدهم الله عز وجل في ناره وهم لا يدرون بمجيئها وقيامها<sup>(1)</sup>.

أما التخويف بالنار، وفيه من الترهيب ما ينبه الإنسان ليستعقب نفسه، وليكون على حذر دائم، حتى لا يكون من الخاسرين، وإليه الإشارة في قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿١٥﴾ فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ﴿١٦﴾ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُمْ مِنْ قَوْعِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَعْبَادُ فَاتَّقُونِ ﴿١٦﴾ [ال زهوا-41-61] فالإنذار يكون قبل وقوع الشيء، فتصور الشيء فرع عن تأمله، فحين يتأمل المرء حال أصحاب النار، وهم فيها، كما بينه القرآن، يدفعهم هذا التأمل إلى عدم الوقوع في الأذية التي توجب السعير<sup>(2)</sup>: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿١٦﴾ [النساء55] خلاصة القول، فإن خوف الصالحين في الدنيا مع صلاحهم، يكون سببا في أمنهم يوم الفرع الأكبر، وأمن الفجار في الدنيا مع فجورهم، سيكون سببا في خوفهم عند الحساب.

### الفرع الثاني: إقامة الحدود والزواجر الشرعية

الحدود في الإسلام جزء من التشريع الإلهي الكامل، أنزله رب العالمين، ليكون نظاما يكفل لمن اتبعه، السعادة والأمان والاستقرار، إلى قيام الساعة.

فاقتضت حكمة الخالق جل وعلا، فرض الجزاء العادل ليتناسب مع الجريمة وأثرها السيئ في المجتمع، وليستأصل بوادر الشر من حين ظهورها، ويقضي على جرائم الجريمة في مهدها، ويحفظ للناس مصالحهم التي لا تستقيم الحياة بدونها، ولا تنهض إلا عليها<sup>(3)</sup>.

قال الماوردي: فأما المحرمات التي يمنع الشرع منها، واستقر التكليف عقلا أو شرعا بالنهي عنها فتتنقسم إلى قسمين:

(1) محمد بن جرير ، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحق: أحمد محمد شاكر، ج7، مصدر سابق، ص314.

(2) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزخشري جار الله (ت 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج1، (ط:3؛ بيروت، دار الكتاب العربي، 1407).

(3) محمد الزاحم، آثار تطبيق الشريعة في منع الجريمة، ص89.

منها، ما تكون النفوس داعية إليها، والشهوات باعثة عليها، كالزنا والمن والأذى بالعطية، فقد زجر الله عنها، لقوة الباعث عليها، وشدة الميل إليها، بنوعين من الزجر: أحدهما: حد عاجل، يرتدع به الجريء، وثانيهما: وعيد آجل، يزدجر به التقى<sup>(1)</sup>. ومنها، ما تكون النفوس نافرة منها، والشهوات مصروفة عنها، كالخبائث و المستقذرات، فأقتصر الله في الزجر عنها بالوعيد، وحده دون الحد، لأن النفوس مستعدة في الزجر عنها، ومصروفة عن ركوب المحظور منها<sup>(2)</sup>.

فالحدود في الإسلام، لها ضابط يحفظ التوازن بين حقوق الفرد والجماعة معا، فمن حق الفرد على الجماعة، تحقيق مصالحه وحفظها، وصيانة حياته ومقوماتها، والعمل على حمايته ليس فقط من غيره، بل من نفسه أيضا، وللمجتمع كذلك الحق في صيانة كيانه من كل إعتداء أو مساس، وفي الحصول على حياة آمنة، تتسم بالطهر والعفاف.

لهذا كان القصاص هو الجزاء العادل، قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [آية 971].

قال الشوكاني: جعل الله في القصاص حياة ونكالا وعظة، وإذا ذكره الظالم المعتدي، كف عن القتل<sup>(3)</sup>.

وقد وصف الله تعالى المؤمنين بأهم رحماء بينهم، وليس مقتضى هذه الرحمة، وليس مقتضى هذه الرحمة، أن يترك المؤذون وشأنهم، وليعتوا فسادا في الأرض، وتعطل فيهم حدود الله تعالى، كيف وقد قال سبحانه في حد الزناة ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَشْهَدَ عَدَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آية 20 نور]

(1) ينظر، أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت 450هـ)، أدب الدنيا والدين (لاط؛ لام، دار مكتبة الحياة، 1986م)، ص 112.

(2) أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت 450هـ)، أدب الدنيا والدين، مصدر سابق، ص 112.

(3) ينظر، فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت 1250هـ)، ج 1، (ط: 1؛ بيروت، دار ابن كثير، 1414هـ)، ص 271.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فإن إقامة الحد من العبادات، كالجهاد في سبيل الله، فينبغي أن يعرف أن إقامة الحدود، رحمة من الله بعباده، فيكون الوالي شديدا في إقامة الحد، لا تأخذه رأفة في دين الله، فيعطله، ويكون قصده رحمة الخلق بكف الناس عن المنكرات لا إشفاء غيظه، وإرادة العلو عن الخلق.

فهكذا شرعت الحدود وهكذا ينبغي أن تكون نية الوالي في إقامتها<sup>(1)</sup>.  
ومنه نستنتج أن سبل دفع الأذى كثيرة ومتعددة، فبالدعاء والصلاة وبيان العاقبة يُزجر الذي حاد عن الطريق السوي، وبإقامة الحدود يُزجر العصاة، ومن خلال ذلك فإن دفع أذى يكمن في نفس الإنسان، فكلما كان الإنسان صالحا طاهرا مخلصا في أعماله ونياته وامتقيا ربه، فإن ذلك ينعكس على سلوكاته مع غيره

(1) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، السياسة الشرعية، (لاط؛ لام، دار ابن حزم، 1424هـ-2003م)، ص

## خاتمة

- الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث بالهدى والرحمات، أحده ربي أن وفقني وأعاني على إتمام هذا البحث، وأسأله تعالى المزيد من فضله وتوفيقه، وبعد:
- ففي ختام هذا البحث هذه أهم النتائج التي توصلت إليها:
- شمولية القرآن في بيان الأذى كل أذية بحسبها، وعلاجها بما يناسبها.
  - إعجاز القرآن الكريم، وعالمية رسالته للناس كافة، إذ أن منهجه في دفع الأذى؛ صالح لكل زمان ومكان.
  - إن علم التفسير هو علم كلام الله تعالى، لذلك فهو أشمل العلوم لا يختص بناحية دون أخرى؛ بل تجد في تفسير الآية الواحدة علم العقيدة، وعلم الفقه، الخ.
  - أن الإمام بعلوم القرآن كأسباب النزول وعلم المناسبات أمر لا بد منه، لأنها من السبل الموصلة إلى معرفة المقصد من كل آية .
  - يمكن تمييز الأخلاق الذميمة عن غيرها بأنها كل سلوك فردي أو جماعي تلتقي النفوس البشرية على استقباحه واستنكاره، مهما اختلفت أديانها ومذاهبها.
  - الأذى هو الضرر الخفيف الذي يصيب المسلم في نفسه أو في بدنه أو في عرضه.
  - ينقسم الأذى إلى نوعين أساسيين: حسي و معنوي .
  - يندرج تحت كل نوع، أنواع عديدة، فالحسي ينقسم إلى أذى مباح كأذية اللذين يأتيان الفاحشة، أما المذموم فينقسم إلى أنواع عديدة منها أذية النبي ﷺ .
  - أما الأذى المعنوي، فينقسم بدوره إلى قسمين: أذى باللسان ومنه أذية المؤمنين والمؤمنات بالسب والشتم، وأذى بالقلب كأذيتهم بالبغض والحسد.
  - أن كل آية تندرج تحت سياق معين، ففي سياق الأحكام الشرعية نجد أنها كانت تعالج الأحكام والرخص وكذا أحكام الإنفاق والصدقة.
  - أما بالنسبة لأذية الرسل فتبين من خلال السياق أنها توضح معاناة المرسلين وصبرهم على أذية أقوامهم لهم كأفراد وفي بيوتهم وأذية زوجاتهم، وكذا أذية أتباعهم.

- إن سبل دفع الأذى كثيرة ومتعددة، فبالدعاء والصلاة وبيان العاقبة يُزجر الذي حاد عن الطريق السوي، وبإقامة الحدود يُزجر العصاة.

- ومن خلال ذلك فإن دفع أذى يكمن في نفس الإنسان، فكلما كان الإنسان صالحاً طاهراً مخلصاً في أعماله ونياته وملتقياً ربه، فإن ذلك ينعكس على سلوكاته مع غيره

#### التوصيات المقترحة:

وكون هذا الموضوع ومترامي الأطراف؛ وهذا يكمن صعوبة حصر كل الآيات التي تؤدي إلى هذا المعنى؛ وذلك بإتباع اللفظة في حد ذاتها إضافة إلى ما تؤديه كمعنى، فقد تطرقت في موضوع دراستي هذه إلى حصرها كلفظة، وأقترح أن تكون دراسات أخرى تشمل هذا الموضوع كمعنى. وختاماً فهذه غاية جهدي، فما كان فيه من صواب فمن الله وهو المحمود على توفيقه، ونستغفر الله من الزلل والخطأ، ثم إلى عباده المؤمنين ونسأل الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن ينفعنا بهذه الرسالة، وأن ينفع بها الإسلام والمسلمين إنه سميع قريب مجيب الدعاء، ولا حول ولا قوة إلا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وصلّي اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين .

## الفهارس العامة

- فهرس الآيات
- فهرس الأحاديث
- فهرس الآثار
- فهرس الأعلام
- فهرس الأشعار
- فهرس المفردات
- قائمة المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

## فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية أو طرفها
93	45	البقرة	﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾
92	43	البقرة	﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا﴾
69-45	55	البقرة	﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ﴾
80	125	البقرة	﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾
97	179	البقرة	﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾
94	186	البقرة	﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾
31	195	البقرة	﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾
-21-16-12 58-25	196	البقرة	﴿وَاتِمُوا الْحَجَّ وَالْعَمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ﴾
38	235	البقرة	﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾
51-25-21-14 62	262	البقرة	﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾
63-21-14	263	البقرة	﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ﴾
64-51-22-14	264	البقرة	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ﴾
66	221	البقرة	﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ﴾
35-21-16-12-8 65	222	البقرة	﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ﴾
95	30	آل عمران	﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحَضَّرًا﴾
22-16-13-11 90-87-25	111	آل عمران	﴿لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أَذَىٰ﴾
95	175	آل عمران	﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُ﴾

26-22-16-13 75	186	آل عمران	﴿ لَسْبُوتَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَسْمَعَتَ ﴾
23-20	195	آل عمران	﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِنْكُمْ ﴾
-20-16-13-8 57-56-30-25	16	النساء	﴿ وَالَّذِينَ يَأْتِيَنَهَا مِنْكُمْ فَعَاذُوهُمَا <sup>ط</sup> ﴾
31	29	النساء	﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ <sup>ع</sup> ﴾
36-33	36	النساء	﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ <sup>ف</sup> ﴾
96	55	النساء	﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ بِهِءِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ <sup>ع</sup> وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾
-22-16-13 60-26	102	النساء	﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ <sup>ع</sup> ﴾
31	119	النساء	﴿ وَلَا مَرْتَهُمْ فَلْيَبْتَئِكُنَّ ءَادَاتِ الْأَنْعَامِ ﴾
93	142	النساء	﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾
92	12	المائدة	﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾
71	22	المائدة	﴿ قَالُوا يَلْمُوسَىٰ إِيَّتَ فِيهَا قَوْمًا جَبَارِينَ وَإِنَّا لَنَدْخُلُهَا ﴾
71-69	24	المائدة	﴿ فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾
40	54	المائدة	﴿ إِذْ لَئِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾
93	91	المائدة	﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ ﴾
23-20	34	الأنعام	﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كَذَّبُوا وَآوَدُوا ﴾
95	51	الأنعام	﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾
94	55	الأعراف	﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾
94	56	الأعراف	﴿ قَالَ تَمَالَى: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾
71-20-14	129	الأعراف	﴿ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا <sup>ع</sup> ﴾
44	138	الأعراف	﴿ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ <sup>ع</sup> ﴾
93	54	التوبة	﴿ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ ﴾

-24-19-17-14 89-72-43	61	التوبة	﴿ وَالَّذِينَ يُؤَدُّونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾
95	107	يوسف	﴿ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ ﴾
-23-18	12	إبراهيم	﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا ﴾
94	47	النحل	﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾
86	110	النحل	﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا ﴾
48	36	الإسراء	﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ ﴾
93	110	الكهف	﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ ﴾
48	30	الحج	﴿ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾
92	01	المؤمنون	﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾
92	02	المؤمنون	﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾
92	09	المؤمنون	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾
92	10	المؤمنون	﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴾
97	02	النور	﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾
49	72	الفرقان	﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ ﴾
44	88	طه	﴿ هَذَا إِلَهُكُمْ ﴾
26	48	الأحزاب	﴿ وَلَا تَطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذُنَهُمْ ﴾
-24-19-14 89-79 81	53	الأحزاب	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا ﴾
42—19-17-14 89-76-44	57	الأحزاب	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ﴾
-32-24-17-13 85-50-49-41	58	الأحزاب	﴿ وَالَّذِينَ يُؤَدُّونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾

90			
-21-17-13 83-25	59	الأحزاب	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ ﴾
67-18-17-13 68	69	الأحزاب	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَى ﴾
42	70	الأحزاب	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾
85-24-20-14	10	العنكبوت	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ ﴾
91	45	العنكبوت	﴿ إِنِ الصَّلَاةَ تَنهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾
32	30	الروم	﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾
94	79	ص	﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾
96	14	الزمر	﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴾
96	15	الزمر	﴿ فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ ﴾
96	16	الزمر	﴿ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾
30	28	غافر	﴿ اتَّقُوا رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ﴾
40	29	الفتح	﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ﴾
53-50-40	10	الحجرات	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾
46-41-34	12	الحجرات	﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾
38	16	ق	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تُوَسَّوَسُ بِهِ ﴾
48-46	18	ق	﴿ مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾
24-18-17-13 70-44	05	الصف	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ لِمَ تُوَدُّونَنِي ﴾
30	04	القلم	﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾
53-47	11	القلم	﴿ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾

49	14	الفجر	﴿ إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ ﴾
52	09	الضحى	﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرَ ﴾
52	10	الضحى	﴿ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾

## فهرس الأحاديث

الصفحة	طرف الحديث
32	" كل مؤلود يؤلّد على الفطرة حتى يكون أبواه هما... "
32	" لعن الله الواشمات والمستوشمات، والنامصات والمتنمصات... "
33	" ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه "
33	" اعلمم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام... "
34	" كننا مع عبد الله بن بسرٍ صاحب النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة... "
42-35	" إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا "
65	" اصنعوا كل شيء إلا النكاح "
36	" من أكل من هذه الشجرة، فلا يقربنا، ولا يصلي معنا "
36	" عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت، فدخلت فيها النار... "
37	" كنا مع رسول الله ﷺ في سفرٍ، فانطلق لحاجته، فرأينا حمرة معها فرخان... "
37	" رأى رسول الله ﷺ جماراً مؤسوم الوجه، فأنكر ذلك... "
40	" لا تبغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تقاطعوا... "
40	" تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين ويوم الخميس... "
41	" إياكم والحسد؛ فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب "
43	" شمني ابن آدم ولم ينبغ له أن يشمني وكذبي ولم ينبغ له أن يكذبي... "
69-45	" إن موسى كان رجلاً حياً ستيراً لا يرى من جلده شيء استحياء منه... "
45	" أتدرون ما الغيبة "
46	" من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت "
46	" إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها إلى النار... "
47	" ألا أنبئكم ما العضه؟ هي النميمة؛ القالة بين الناس "
48	" من تحلم بحلم لم يره، كلف أن يعقد بين شعيرتين ولكن يفعل... "
49	" ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ " قلنا: بلى يا رسول الله... "

50	" اثنتان في الناس هما بهم كفرٌ : الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ "
51	" ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ ... "
52	" مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ "
52	" يَا أَبَا بَكْرٍ ، لَعْنُ كُنْتُ أَعْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَعْضَبْتَ رَبَّكَ "
58	" حُمِلَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، والقمل يتناثر على وجهي... "
62	" بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت "
65	" كان يأمرني، فأتزر، فبياشرني وأنا حائض "
80	" لما تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش دعا الناس... "
83	" خرجت سودة بعدما ضرب الحجاب لحاجتها، وكانت امرأة جسيمة... "

## فهرس الآثار

الصفحة	قائله	طرف الأثر
30	عبد الله ﷺ	"بينما النبي ﷺ ساجد، وحوله ناس من قريش..."
30	عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ	"سَأَلْتُ ابْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ: أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ..."
74	السدي	"اجتمع ناس من المنافقين، وفيهم جلاس بن سويد..."
75	الزهري	"أن كعب بن الأشرف اليهودي كان شاعرا وكان..."
84	ابن عباس	"رأى عمر ﷺ جارية من الأنصار متبرجة فضربها..."

## فهرس الأعلام المترجم لهم

الصفحة	الاسم
8	أحمد ابن فارس
8	حسين بن محمد، أبو القاسم الأصفهاني
9	جمال الدين ابن منظور الانصاري
9	عمرو بن عثمان سيويح
9	امرؤ القيس بن حجر
10	أبو جعفر محمد بن جرير الطبري
10	محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني
10	محمد الطاهر بن عاشور
10	مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي
12	أبي عبد الله الحسين محمد الدامغاني
12	عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج بن الجوزي
12	مقاتل سليمان بن بشير البلخي
12	هارون بن موسى الأزدي
12	العسكري
61	أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري
75	كعب بن الأشرف الطائي

فهرس الكلمات:

الصفحة	الكلمة
12	الوجوه
12	النظائر
31	الخصي
31	الوشم
32	المستوشمات
32	النماص
32	المتفلجات
32	الجدع
36	خشاش الأرض
37	تعرش
37	الجاعرتين
37	الوسم
47	العظة
48	تحلم
48	الآنك
58	القمل
59	النسك
63	المن
65	المحيض
68	حييا
68	سترا
68	البرص
68	الأدرة

68	الرخم
73	أدلم
73	أسفع الخدين
83	المرجفين

## فهرس المفردات

الصفحة	الكلمة
	الوجه
	النظائر
	جزور
	خصاء
	الوشم
	المستوشمات
	النماص
	المتفلجات
	الجدع
	خشاش الأرض
	ترعش
	الجامعرتين
	النميمة
	الفدية
	القمل
	النسك
	المن
	المحيض
	حييا
	ستيراً
	البرص

	الأدرة
	الرخم
	أدلم
	أسفع الخدين
	المرجفين

## فهرس الأبيات الشعرية

الصفحة	قائله	شطر البيت
9	سيبويه	ولا تَشْتُمُ المولى وتَبْلُغُ أذَانَهُ
9	امرؤ القيس	نَجَّ حَتَّى ضاق عن آذِيَّه

### قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص مصحف المدينة الحاسوبية.

الكتب:

1. إبراهيم بن عمر بن أبي بكر البقاعي (ت885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لاط القاهرة، دار الكتاب الإسلامي.
2. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تحقق: مجمع اللغة العربية، لاط؛ لام، دار الدعوة، دت.
3. ابن أبي حاتم (ت327هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقق: أسعد محمد الطيب، ط:3؛ المملكة العربية السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، 1419هـ.
4. ابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم، كتاب سورة آل عمران، تحقق: أسعد محمد الطيب، ط:3؛ المملكة العربية السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، 1419 هـ.
5. ابن أبي حاتم في تفسيره، تحقق: أسعد محمد الطيب، ط:3؛ المملكة العربية السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، 1419 هـ.
6. ابن الجوزي، غريب الحديث لابن الجوزي، تحقق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، ط:1؛ بيروت، دار الكتب العلمية، 1985.
7. ابن تيمية، مجموع فتاوى ابن تيمية، لاط، لام، دت.
8. ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، لاط؛ لام، دت.
9. ابن كثير الدمشقي (ت774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقق: سامي بن محمد سلامة، ط: 2؛ لام، دار طيبة للنشر، 1420هـ. 1999م.
10. ابن نور الدين الشافعي، تيسير البيان لأحكام القرآن، تحقق: عبد المعين الحرش، ط:1؛ سوريا، دار النوادر، 1433 هـ - 2012م.
11. أبو الحسن بن علي الواحدي النيسابوري، التفسير البسيط، ط:1؛ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1430 هـ.

## قائمة المصادر والمراجع

12. أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت 630هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقق: علي محمد معوض وآخرون، ط:1؛ دار الكتب العلمية، 1415هـ - 1994م.
13. أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت 450هـ)، أدب الدنيا والدين، لاط؛ لام، دار مكتبة الحياة، 1986م.
14. أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، لاط؛ بيروت، دار الأفاق الجديدة، د.ت.
15. أبو العباس أحمد الفاسي الصوفي (ت 1224هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، ط:2؛ بيروت، دار الكتب العلمية، 1423 هـ - 2002 م.
16. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط:3؛ بيروت، دار الكتاب العربي، 1407 هـ.
17. أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت 321هـ)، الاشتقاق، تحقق: عبد السلام محمد هارون، ط:1؛ لبنان، دار الجيل 1411 هـ - 1991م.
18. أبو جعفر الطبري (310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقق: أحمد محمد شاكر، ط:1، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ 2000م.
19. أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد (ت 338هـ)، النسخ والمنسوخ، تحقق: د. محمد عبد السلام محمد، ط:1؛ الكويت، مكتبة الفلاح، 1408.
20. أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي (ت 463هـ)، الاستذكار، تحقق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، ط:1؛ بيروت، دار الكتب العلمية، 1421 - 2000 .
21. أبو محمد بن فتوح الحميدي، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تحقق: د. علي حسين البواب، ط:2؛ بيروت، دار ابن حزم، 1423 هـ - 2002م.
22. أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170)، كتاب العين، تحقق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، لاط؛ لام، دار ومكتبة الهلال، د.ت.
23. أبي عبد الله الحسين محمد الدامغاني (ت 478هـ)، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها، تحقق: فاطمة يوسف الخيمي، ط:1؛ دمشق، دار الفارابي، 1419 هـ. 1998م.

## قائمة المصادر والمراجع

24. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، السياسة الشرعية، لاط؛ لام، دار ابن حزم، 1424هـ-2003م.
25. أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر، أحكام القرآن، تحق: محمد الصادق قمحاوي، لاط بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1405هـ.
26. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، لاط؛ بيروت دار المعرفة، 1379هـ.
27. أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحق: عبد السلام محمد هارون، ط:1؛ لام: دار الفكر، 1399هـ/1979م.
28. أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس، البحر المديد، ط:2؛ بيروت، دار الكتب العلمية، 2002 م. 1423 هـ.
29. أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت468هـ)، أسباب نزول القرآن، كمال بسيوني زغلول، ط:1؛ بيروت، دار الكتب العلمية، 1411 هـ.
30. أحمد بن مصطفى المراغي (ت 1371هـ)، تفسير المراغي، ط:1؛ بمصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1365 هـ - 1946 م.
31. أحمد بن مصطفى المراغي (ت1371هـ)، تفسير المراغي، ط:1؛ بمصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1365 هـ - 1946 م.
32. أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ط:1؛ مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1365 هـ - 1946 م.
33. أحمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، ط:1؛ بيروت: دار صادر، دت.
34. إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحق: أحمد عبد الغفور عطار، ج5، ط4؛ بيروت، دار العلم للملايين، 1407 هـ - 1987 م.
35. إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحق: أحمد عبد الغفور عطار، ط:4، بيروت، دار العلم للملايين 1407 هـ - 1987 م.

## قائمة المصادر والمراجع

36. إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت1399هـ)، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنونتحق: محمد شرف الدين بالتقاي وآخرون، لاط؛ لبنان، دار إحياء التراث العربي، دت.
37. الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير، ط:3؛ الرياض، مكتبة الإمام الشافعي، 1408هـ - 1988م .
38. امرؤ القيس، ديوان امرؤ القيس، لاط؛ لام، دت.
39. أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت 1094هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، عدنان درويش وآخرون، لاط؛ بيروت، مؤسسة الرسالة، دت .
40. برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج2، (لاط؛ بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ - 1995م .
41. بن أبي شيبة(ت235هـ)، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحق: كمال يوسف الحوت، ط:1، الرياض، مكتبة الرشد، 1409.
42. بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، (ت542هـ)، تحق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط:1؛ لبنان، دار الكتب العلمية، 1413هـ. 1993م).
43. بن يوسف بن عبد الله النمري القرطبي(ت463هـ)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، مصطفى أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، لاط؛ المغرب، وزارة عموم الأوقاف، 1387هـ.
44. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت748هـ)، تحق: د بشار عواد معروف، ج2 (ط:1؛ لام، دار الغرب الإسلامي، 2003م .
45. جابر بن موسى أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ط:5؛ المملكة العربية السعودية، مكتبة العلوم والحكم، 1424هـ/2003م.
46. جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي(ت597هـ)، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، ط:1؛ بيروت، مؤسسة الرسالة، 1404هـ - 1984م.
47. الحاكم، مستدرک، تحق: مصطفى عبد القادر عطا، ط:1؛ بيروت، دار الكتب العلمية، 1411هـ - 1990م.

## قائمة المصادر والمراجع

48. الحسين بن محمود الحنفي المشهور بالمظهري (ت 727 هـ)، المفاتيح في شرح المصابيح، تحق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، ط: لاط، وزارة الأوقاف الكويتية، دار النوادر، الطبعة: الأولى، 1433 هـ - 2012 م.
49. حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، تحق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ محمد معوض، ط: 1؛ بيروت، دار الكتب العلمية، 1419 هـ - 1998 م.
50. خالد بن جمعه بن عثمان الحراز، موسوعة الأخلاق، ط: 1؛ الكويت، مكتبة أهل الأثر، 1430 هـ. 2009 م.
51. خالد بن سليمان المزيني، المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، ط: 1؛ المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، 1427 هـ - 2006 م.
52. خير الدين بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت 1396 هـ)، الأعلام، ط: 5؛ لام، دار العلم للملايين، 2002 م.
53. الدار قطني (385 هـ)، سنن الدارقطني، باب النذور، رقم: (4352) تحق: شعيب الأرنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، ط: 1، لبنان، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1424 هـ - 2004 م.
54. داود سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، لاط؛ بيروت، دار الكتاب العربي، دت.
55. دروزة محمد عزت، التفسير الحديث، لاط، القاهرة؛ دار إحياء الكتب العربية، 1383 هـ.
56. راغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحق: صفوان عدنان الداودي، ط: 1؛ بيروت: دار القلم، 1412 هـ.
57. زين الدين ابن نجيم الحنفي (970 هـ)، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، لاط، بيروت، دار المعرفة، دت.
58. السعادات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحق: طاهر أحمد الزاوي - أبو محمود محمد الطناحي، ج1، (ط: ؛ بيروت، المكتبة العلمية، 1399 هـ - 1979 م.
59. السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت 982 هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لاط؛ لاد، دت.

## قائمة المصادر والمراجع

60. سليمان بن أيوب الطبراني، المعجم الكبير، تحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي. ط:02؛ الموصل: مكتبة العلوم والحكم، 1404 - 1983).
61. السمين الحلبي (ت756هـ)، الدر المصون في علم الكتاب المكنون، تحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، لاط؛ دمشق، دار القلم، دت.
62. سيد سابق (ت1420هـ)، فقه السنة، ط:3؛ بيروت، دار الكتاب العربي، 1397 هـ - 1977م.
63. سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت 1385هـ)، في ظلال القرآن، ط:17؛ بيروت، القاهرة، دار الشروق، 1412هـ.
64. شمس الدين أحمد بن خلكان البرمكي الإربلي (ت 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقق: إحسان عباس، ط:1؛ بيروت، دار صادر، 1900.
65. شمس الدين الذهبي (ت748هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، ط:3؛ لام، مؤسسة الرسالة، 1405 هـ / 1985م.
66. شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت977هـ)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، لاط؛ القاهرة، مطبعة بولاق (الأميرية)، 1285هـ.
67. شوقي ضيف (ت1426هـ)، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، لاط؛ دار المعارف، دت.
68. عبد الحق بن عطية الأندلسي المحاربي (ت 542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط:1؛ بيروت، دار الكتب العلمية، 1422 هـ.
69. عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط:1؛ لام، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م.
70. عبد الله شمس الدين القرطبي (ت671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقق: هشام سمير البخاري، ج17، (لاط؛ الرياض، دار عالم الكتب، 1423هـ / 2003م. أبو
71. عبد الله محمد بن مفلح القدسي، الآداب الشرعية، تحقق: شعيب الأرنؤوط وعمر القيام، ط:3، بيروت، 1419هـ. 1999م.

## قائمة المصادر والمراجع

72. عماد الدين بن محمد الطبري ، المعروف بالكيا الهراسي ( ت 504هـ)، أحكام القرآن، تحق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، ط:2؛ بيروت، دار الكتب العلمية، 1405 هـ.
73. فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب(ت606هـ)، ط:3؛ بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ.
74. فرحون،الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لاط؛ لاد، دت. ابن
75. كيا الهراسي الشافعي، أحكام القرآن،تحق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، ط: 2، بيروت،دار الكتب العلمية، 1405هـ.
76. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(817هـ)، بصائر ذي التمييز في لطائف الكتاب العزيز،تحق:محمد علي النجار، لاط؛القاهرة،لجنة إحياء التراث الإسلامي،1416هـ-1996م.
77. محمد إسماعيل إبراهيم، القرآن وإعجازه العلمي، لاط؛ لام، دار الفكر العربي، دت.
78. محمد الأمين الأرمي العلوي الحرري، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، (ط:1؛ بيروت، دار طوق النجاة، 1421 هـ - 2001 م.
79. محمد الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين،تحق: مصطفى عبد القادر عطا، ط:1؛ بيروت، دار الكتب العلمية، 1411 - 1990.
80. محمد الزاحم، آثار تطبيق الشريعة في منع الجريمة، لاط، لام، دت.
81. محمد الطاهر بن عاشور،تفسير التحرير والتنوير، لاط؛تونس،الدار التونسية للنشر،1984م.
82. محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحق: محمد حامد الفقي، ط:2؛ بيروت، دار الكتاب العربي، 1393 هـ - 1973م.
83. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح،تحق: محمود خاطر، (لاط؛ بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 1415 - 1995 .
84. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، محمود خاطر، لاط؛ بيروت، مكتبة لبنان، 1415 - 1995.

## قائمة المصادر والمراجع

85. محمد بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت 1394هـ)، زهرة التفاسير، لاط؛ لام، دار الفكر العربي، دت.
86. محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، تحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط:1؛ لام، دار طوق النجاة، 1422هـ .
87. محمد بن إسماعيل، المعروف كأسلافه بالأمير (ت 1182هـ) التَّنْوِيرُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ، تحقق: د. محمّد إسحاق محمّد إبراهيم، ط:1، الرياض، مكتبة دار السلام، 1432 هـ - 2011 م.
88. محمد بن الحسن الصايغ (ت720هـ)، اللمحة في شرح الملحة، تحقق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، ط:1؛ المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، 1424هـ-2004م.
89. محمد بن صالح بن محمد العثيمين، (1421) شرح رياض الصالحين، لاط؛ الرياض، دار الوطن، 1426.
90. محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت1250هـ)، فتح القدير، ط:1؛ بيروت، دار بن كثير، 1414هـ.
91. محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، إحياء علوم الدين، لاط؛ بيروت، دار المعرفة، دت.
92. محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت 1332هـ)، محاسن التأويل، تحقق: محمد باسل عيون السود، ط:1؛ بيروت، دار الكتب العلمي، 1418 هـ.
93. محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم (ت1354هـ)، لاط؛ الهيئة المصرية العامة للكتابة، 1990م.
94. محمد شمس الدين الداوودي (ت945هـ)، طبقات المفسرين، لاط؛ بيروت، دار الكتب العلمية، دت.
95. محمد علي البكري الصديقي الشافعي (ت1057هـ)، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، تحقق: خليل مأمون شيحا، ط:4، لبنان، دار المعرفة، 1425هـ - 2004م.
96. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ط:1؛ القاهرة، دار الصابوني، 1417 هـ - 1997 م.
97. محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، ط:7؛ بيروت، دار القرآن الكريم، 1402 هـ - 1981م.

## قائمة المصادر والمراجع

98. محمد عميم الإحسان المحددي البركتي، التعريفات الفقهية، ط:1؛ دار الكتب العلمية، 1424هـ - 2003م .
99. محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لاط؛ القاهرة، دار الحديث، دت.
100. محمد عبد اللطيف بن الخطيب، أوضح التفاسير، ط:6؛ لام، المطبعة المصرية ومكبتها، 1383 هـ - فبراير 1964 م .
101. محمد محمود الحجازي، التفسير الواضح، ط:10؛ بيروت، دار الجيل الجديد، 1413 هـ.
102. محمد نصر الدين محمد عويضة، فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، لاط؛ لام، دت.
103. محمود بن عمر الزمخشري، الفائق في غريب الحديث و الأثر، تحق:علي محمد البجاوي وآخرون، ط:2؛ لبنان، دار المعرفة، دت.
104. مرتضى الزبيدي، العروس من جواهر القاموس، تحق: مجموعة من المحققين، لاط؛ لام، دار الهداية، دت.
105. مرتضى، الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، دت.
106. مصطفى بن عبد الله الحاج خليفة (ت 1067هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لاط؛ بغداد، مكتبة المثنى، 1941م.
107. مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، تحق: نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، لاط، الشارقة، كلية الدراسات العليا و البحث العلمي، 1431هـ - 2010م.
108. مصطفى وهبة الزحيلي الفقه الإسلامي وأدلته، ط:4؛ دار الفكر، سورية، دمشق، دت.
109. نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (ت 689هـ)، مختصر منهاج القاصدين، تحق: الأستاذ محمد أحمد دهمان، لاط؛ دمشق، مكتبة دار البيان، 1398 هـ - 1978 م.
110. نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، ط:2؛ السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1430هـ - 2009م .
111. النووي، رياض الصالحين، تحق: ماهر ياسين الفحل، لاط؛ جامعة الأنبار، كلية العلوم الإسلامية، دت.

## قائمة المصادر والمراجع

---

112. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الموسوعة الفقهية الكويتية، ط:2، الكويت، دار السلاسل، 1404 - 1427 هـ.
113. وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط:2؛ دمشق، دار الفكر المعاصر، 1418 هـ.
114. يحيى بن عبد الله المعلمي، مكارم الأخلاق في القرآن الكريم، لاط، لام، دت.
115. الرسوم الكاريكاتورية المسيئة لمحمد في صحيفة يولاندس بوستن، [www.wikipedia.org](http://www.wikipedia.org)، 2006-02-02.

## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
-	الإهداء
-	شكر و عرفان
-	الملخص
أ-و	المقدمة
8	المبحث الأول مفهوم الأذى واشتقاقاته في القرآن الكريم
8	المطلب الأول: تعريف الأذى
8	الفرع الأول: معنى الأذى في اللغة
10	الفرع الثاني: معنى الأذى في الشرع
12	الفرع الثالث: بيان وجوه ونظائر لفظة أذى في القرآن الكريم
18	المطلب الثاني: اشتقاقات مادة أذى وصيغته في القرآن الكريم
15	الفرع الأول: حصر للآيات التي ذكر فيها لفظة "الأذى" بجميع اشتقاقاتها
15	الفرع الثاني: بيان وتحليل اشتقاقات اللفظة
23	الفرع الثالث: صيغ مادة أذى في القرآن الكريم
26	خلاصة المبحث
28	المبحث الثاني: أنواع الأذى
28	المطلب الأول: الأذى الحسي
28	الفرع الأول: الأذى المباح
29	الفرع الثاني: الأذى المذموم
37	المطلب الثاني: الأذى المعنوي
37	الفرع الأول: الأذى بالقلب
42	الفرع الثاني: الأذى باللسان

52	الفرع الثالث: الأذى بالإجماع (بالإشارة)
54	خلاصة المبحث
56	المبحث الثالث: السياقات التي ورد فيها الأذى في القرآن الكريم
56	المطلب الأول: سياقات الأذى الواردة في الأحكام الشرعية
56	الفرع الأول: مفاهيم الأذى الواردة في حكم الزنا
58	الفرع الثاني: مفاهيم الأذى الواردة في الرخص
62	الفرع الثالث: أحكام المن في الصدقة
65	الفرع الرابع: مفاهيم الأذى الواردة في أحكام الحيض
67	المطلب الثاني: مفاهيم الأذى الواردة في أذية الرسل
67	الفرع الأول: أذية بني إسرائيل لسيدنا موسى <small>عليه السلام</small>
79	الفرع الثاني: أذية سيدنا محمد <small>صلى الله عليه وسلم</small>
79	المطلب الثالث: مفاهيم الأذى الواردة في أذية النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> في بيته وأذية أزواجه
84	المطلب الرابع: مفاهيم الأذى الواردة في أذية المؤمنين والمؤمنات
88	خلاصة المبحث
89	المبحث الرابع: سبل مدافعة الأذى وعلاجه
89	المطلب الأول: بيان عاقبة المؤذنين
90	المطلب الثاني: الإخلاص
91	المطلب الثالث: الصلاة والدعاء
91	الفرع الأول: الصلاة
93	الفرع الثاني: الدعاء
94	المطلب الرابع: التخويف بالله وإقامة الحدود والزواج الشرعية
94	الفرع الأول: التخويف بالله
96	الفرع الثاني: إقامة الحدود والزواج الشرعية
98	خلاصة المبحث
100-99	الخاتمة

	الفهارس
106-102	فهرس الآيات القرآنية
108-107	فهرس الأحاديث النبوية
109	فهرس الآثار
110	فهرس الأعلام
112-111	فهرس المفردات
113	فهرس الأشعار
123-114	قائمة المصادر والمراجع
126-124	فهرس الموضوعات